المجلد الاول من الشفا بتعريف حقوق المصطفى في الحديث

الجزء الاول من الشفا بتعريف حقوق المصطفى

تاليف الشيخ الإمام
العالم العلامة القاضي أبي الفضل
عياض اليحصبي رحمه الله

قد وقف هذا الكتاب الشريف سلطاننا
الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا
شرعيا لمن طالع وانا الفقير احمد شيخ زاده
حرره الفقير احمد شيخ زاده
المفتش باوقاف
الحرمين الشريفين
عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض
اليحصبي رضي الله عنه الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك
الاعز الاحما الذي ليس دونه منتهى ولا وراه مرمى الظاهر لا
تخيلا ولا وهما والباطن تقدسا لا عدما وسع كل شي رحمة وعلما
واسبغ على اوليايه نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم
عربا وعجما وازكاهم محتدا ومنما وارجحهم عقلا وحلما
واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رافة
ورحما زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما واتاه حكمة
وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به وعزره
ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف
عن اياته من كتب الله عليه الشقا حتما ومن كان في هذه اعمى
فهو في الاخرة اعمى صلى الله عليه وعلى اله وسلم صلاة
تنمو وتنما وعلى اصحابه وسلم تسليما **اما بعد** اشرق الله
قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف به لاوليايه
المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه
وخصهم من معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته واثار قدرته
بما ملا قلوبهم حبرة وولّه عقولهم من عظمته حيرة فجعلوا
همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره فهم بمشاهدة جماله
وجلاله

وجلاله يتنعمون وبين اثار قدرته وعجايب عظمته يترددون
وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق قوله
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت علي السوال في
مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم وما يجب له
من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك
القدر او قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر وان اجمع لك
ما لاسلافنا وايمتنا في ذلك من مقال وابينه بتنزيل صور
وامثال **فاعلم** اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني
فيما ندبتني اليه عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقا صعبا
ملا قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول
وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقايق من علم الحقايق مما يجب
للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة
النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصايص
هذه الدرجة العلية وها هنا مهامه فيح تحار فيها القطا ويقصر
بها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر
سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق الله
وتاييد لكني لما رجوته لي ولك في هذا السوال والجواب من
نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصايصه
التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى به من حقه هو

أرفع الحقوق ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا
إيمانا ولما أخذ الله تعالى على الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا يكتمونه ولما حدثنا به أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه
رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد قال
حدثنا أبو عمر النمري حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر
محمد بن بكر حدثنا سليمان بن الأشعث حدثنا موسى بن إسماعيل
حدثنا حماد أخبرنا علي بن الحكم عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل
عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة فبادرت
إلى نكت مسفرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق
المفترض اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من شغل
البدن والبال بما طوقه من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت
تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم إلى أسفل
سفل ولو أراد الله بالإنسان خيرا لجعل شغله وهمه كله
فيما يحمد غدا لا يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم أو عذاب
الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح
يستزيده وعلم نافع يفيده أو يستفيده جبر الله صدع
قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا
وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا إليه زلفى ويحظينا منه

حدثنا

بعلمه

تعالى

برحمته

برحمته ولما نويت تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت تأصيله
وخلصت تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا
بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وحصرت
الكلام فيه في أقسام أربعة **القسم الأول**
في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا وتوجه الكلام
فيه في أربعة أبواب **الباب الأول** في ثنائه تعالى عليه
وإظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول **الباب الثاني**
في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل
الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا
الباب الثالث فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها
بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته
وفيه اثنا عشر فصلا **الباب الرابع** فيما أظهره الله تعالى
على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات
وفيه ثلاثون فصلا **القسم الثاني** فيما يجب على الأنام من حقوقه
عليه السلام ويترتب القول فيه في أربعة أبواب **الباب
الأول** في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه
خمسة فصول **الباب الثاني** في لزوم محبته ومناصحته وفيه
ستة فصول **الباب الثالث** في تعظيم أمره ولزوم توقيره
وبره وفيه سبعة فصول **الباب الرابع** في حكم الصلاة عليه

بيان سبعه

والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول

القسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الأمور البشرية أن تضاف إليه وهذا القسم أكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الأبواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التأليف وعده وعند التقصي لموعده والتفصي عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملأ أنواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين

الباب الأول فيما يختص بالأمور الدينية ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا

الباب الثاني في أحواله الدنيوية وما يجوز طروؤه عليه من الأعراض البشرية وفيه تسعة فصول

القسم الرابع في تصريف وجوه الأحكام على من تنقصه أو سبه عليه السلام وينقسم الكلام فيه في بابين

الباب الأول في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض أو نص وفيه عشرة فصول

الباب الثاني في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسألة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه

وآل

وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام في خمسة فصول وتمامها ينختم الكتاب وتتم الأقسام والأبواب ويلوح في غرة الإيمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا إله سواه أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل

القسم الأول في تعظيم العلي الأعلى لقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا

قال القاضي الفقيه الإمام أبو الفضل وفقه الله وسدده لا خفاء على من مارس شيئا من العلم أو خص بأدنى لمحة من الفهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا صلى الله عليه وسلم وخصوصه إياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الألسنة والأقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه وأثنى به عليه من أخلاقه وآدابه وحض العباد على التزامه وتقلد إيجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل وأولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك وأثنى ثم أثاب عليه الجزاء الأوفى فله الفضل بدءا وعودا والحمد أولى وأخرى **ومنها** ما أبرزه للعيان من خلقه على أتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والأخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتأييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره ورآها من أدركه وعلمها علم

علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره
علينا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه حدثنا ابو الحسين
المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون
قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي
السنجي قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب انبانا ابو عيسى
بن سورة الحافظ قال حدثنا اسحق بن منصور حدثنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه
فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله تعالى
منه قال فارفض عرقا

الباب الاول

في ثناء الله
تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز
ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم
وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما
ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول

فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثنا وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد
جاءكم رسول من انفسكم عزيز الاية قال السمرقندي
وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفا وقراة الجمهور بالضم قال
الفقيه القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله تعالى المؤ

او العرب

او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه
بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويحققون
مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة
لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة [illegible] وهو عند ابن عباس
معنى قوله تعالى الا المودة في القربى [illegible]
ولكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه
نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنا عليه
بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة
ما يعنتهم ويضرهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورافته
ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمايه رؤف
رحيم ومثله في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المومنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم الاية قال الكلبي عند قوله لقد جاءكم نبيا ليس من الرواية
وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عليه السلام في قوله
تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن
ادم سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى
الله عليه وسلم خمسماية ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا

حدثنا
الله تعالى
ذلك
تبارك
الامام
وغيره
ويعنتهم
عن النبي صلى

مما كان عليه الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وقال
جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا
انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا
من جنسهم في الصورة البشرية البسه من نعته الرافة
والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته
طاعته وموافقته موافقته فقال تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا صلى الله عليه
وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته
رحمة على الخلق فمن اصابه شي من رحمته فهو الناجي في الدارين من
كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته
رحمة كما قال عليه السلام حياتي خير لكم وموتي خير لكم
وكما قال عليه السلام اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها
قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة
يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمومن رحمة بالهداية ورحمة
للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب
قال ابن عباس هو رحمة للمومنين والكافرين اذ عوفوا

مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شي قال نعم
كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي قوة
عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروى عن جعفر ابن محمد
الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما
وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم
وقال الله تعالى الله نور السموات والارض الاية
قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد عليه
السلام وقوله مثل نوره اي نور محمد عليه السلام وقال سهل ابن
عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نور
محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد
بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب دري
لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور
ابراهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضي
اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه
كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد
سماه الله تعالى في القران في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا
فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال تعالى انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا

منّتنا ومن هذا قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك إلى آخر
السورة شرح وسّع والمراد بالصدر هنا القلب قال
ابن عباس شرحه بالإسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال
الحسن ملأه حكماً وعلماً وقيل معناه ألم نطهّر قلبك حتى لا يؤذيك
الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك قيل ما
سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل أراد ثقل أيام الجاهلية
وقيل أراد ما أثقل ظهرك من الرسالة حتى تبلغها حكاه الماوردي
والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لأثقلت الذنوب
ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال
يحيى بن آدم بالنبوة وقيل إذا ذكرتُ ذكرتَ معي قول
لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيل في الأذان قال
الفقيه القاضي أبو الفضل وفقه الله هذا تقرير من الله تعالى
جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف
منزلته عنده وكرامته عليه بأن شرح قلبه للإيمان والهداية
ووسّعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل أمور الجاهلية
عليه وبغّضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين
كله وحطّ عنه عهدة أعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس
ما نزّل إليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره
وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في

الدنيا

والإمامة والتشهد صح

والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا يقول
أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وروى أبو
سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل
قال إن ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك
قلت الله ورسوله أعلم قال إذا ذُكرتُ ذُكرتَ معي
قال ابن عطاء جعلت تمام الإيمان بذكري معك وقال
أيضاً جعلتك ذكراً من ذكري فمن ذكرك جعفر بن محمد
الصادق لا يذكرك أحد بالرسالة إلا ذكرني بالربوبية
وأشار بعضهم في ذلك إلى الشفاعة ومن ذكره معه
تعالى أن قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال
وأطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو
العطف المشتركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه
عليه السلام حدثنا الشيخ أبو علي الحسين بن محمد الحافظ
فيما أجازنيه وقرأته على الثقة عنه قال حدثنا أبو عمر النمري
قال حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر بن داسة
حدثنا أبو داود السجستاني حدثنا أبو الوليد الطيالسي
حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولنّ أحدكم ما شاء الله و
فلان ولكن ما شاء الله ثم ما شاء فلان قال الخطابي أرشدهم

ذكرني وقال

الجياني صح

صلى الله عليه وسلم الى الأدب في تقديم مشيئة الله تعالى على
مشيئة من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف
الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الآخر أن خطيبا
خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بئس خطيب القوم أنت قم او قال اذهب **قال**
أبو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه
من التسوية وذهب غيره إلى أنه إنما كره له الوقوف
على يعصهما وقول أبي سليمان أصح **لما ورد** في الحديث
الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف
على يعصهما وقد اختلف المفسرون وأصحاب المعاني في
قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون
راجعة الى الله تعالى والملائكة أم لا فأجازه بعضهم
ومنعه آخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة
وقدروا الآية ان الله يصلي والملائكة يصلون **وقد روي**
عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله عز
وجل ان جعل طاعتك طاعته **فقال** من يطع
الرسول فقد أطاع الله **وقال** تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآيتين **وروي** انه

لما نزلت هذه الآية قالوا إن محمدا يريد أن نتخذه حنانا كما
اتخذت النصارى عيسى فأنزل الله تعالى قل أطيعوا الله
والرسول الآية فقرن طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف
المفسرون في معنى قوله تعالى في أم الكتاب اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم فقال أبو العالية والحسن
البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخيار أهل بيته وأصحابه حكاه عنهما أبو الحسن
الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصاحباه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما **وحكى**
أبو الليث السمرقندي مثله عن أبي العالية في قوله صراط الذين
أنعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح
وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين أنعمت عليهم
عن عبد الرحمن بن زيد **وحكى** أبو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم
في تفسير قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال
نعمة الله بمحمد عليه السلام **وقال** تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به أولئك هم المتقون الآية أكثر المفسرين على أن الذي
جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي
صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم والذي
صدق به المؤمنون وقيل أبو بكر وقيل علي وقيل غير هذا

من الأقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم اجمعين

الفصل الثاني

في وصفه له تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا الاية جمع الله له في هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة
وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه
بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه عليه السلام ومبشرا
لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده
وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ
ابو محمد بن عتاب رحمه الله قال حدثنا ابو القسم حاتم
ابن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي
حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا
محمد ابن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطا بن يسار
قال لقيت عبد الله ابن عمرو بن العاص قلت اخبرني
عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل والله انه
لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين
انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن

يعفو

يعفو ويغفر ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء
بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي
بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش
ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم
واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة
معقولة والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه
والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته
واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد
الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد
العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة
واهوا متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت
للناس وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صفته في التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره
بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال وقال
وقوله فبما رحمة من الله لنت لهم الاية وقال السمرقندي
ذكرهم الله منته انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا
لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله
ولكن جعله الله سهلا سمحا طلقا برا لطيفا هكذا قاله

الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال
أبو الحسن القابسي أبان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم
وفضل أمته بهذه الآية وفي قوله تعالى في الآية الأخرى وفي هذا
ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك
قوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا الآية وقوله وسطا أي عدلا خيارا ومعنى هذه الآية وكما
هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بأن جعلناكم أمة
أمة خيارا عدولا لتشهدوا للأنبياء على أممهم ويشهد لكم
الرسول بالصدق وقيل إن الله جل جلاله إذا سأل الأنبياء
هل بلغتم فيقولون نعم فتقول أممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد
أمة محمد للأنبياء ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الآية
إنكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي
وقال تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق
عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن أسلم قدم صدق
هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن أيضا مصيبتهم
بنبيهم وعن أبي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله
عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن
عبد الله التستري هي سابقة رحمة أودعها في محمد صلى الله عليه
وسلم

وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو إمام الصادقين والصديقين
الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه
عنه السلمي

الفصل الثالث

فيما ورد من خطابه إياه مورد
الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت
لهم قال أبو محمد مكي هذا افتتاح كلام بمنزلة أصلحك الله وأعزك الله
وقال عون بن عبد الله أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب
حكى السمرقندي عن بعضهم أن معناه عافاك الله يا سليم القلب
لم أذنت لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت
لهم لخيف عليه أن ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى
برحمته أخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم أذنت لهم بالتخلف
حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته
عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن إكرامه إياه وبره ما ينقطع دون
معرفة غايته نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس إلى أن
النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك
بل كان مخيرا فلما أذن لهم أعلمه الله أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا
لنفاقهم وأنه لا حرج عليه في الإذن لهم قال الفقيه القاضي
أبو الفضل يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة
خلقه أن يتأدب بأدب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته
فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية

والدنيويه وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الأرباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوايد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب **وقال** تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا **قال** بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبيا بعد الزلات وعاتب نبينا عليه السلام قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتها ومحافظة لشرايط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته **ومثله قوله** تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الآية **قال** علي رضي الله عنه قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية **وروي** ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك **قال** كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الآية ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته له عليه السلام والطافه له في القول بأن قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون

يصدقه

يصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الأمين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين **فقال** تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشي ثم انكره **لقوله** وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر **بقوله** ولقد كذبت رسل من قبلك الآية فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا **قال** الفرا والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبيا باسمائهم **فقال** يا آدم يا نوح يا ابرهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطبه هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره

قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم

وغاية البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرا ولا برأ
نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله بحياة
أحد غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم الله بحياة احد غير محمد
صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس
والقران الحكيم الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال
فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند
ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان وقيل انه
اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل هو قسم وهو من اسماء الله
تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل
يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم
اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك
لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر
انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه
من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه
وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته
والشهادة بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن
المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي

اقسم صح

السموات

طريق

طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم
يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له وفيه
من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد
قال عليه السلام انا سيد ولد ادم وقال الله تعالى لا
اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به وانت به يا محمد
حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند
هؤلاء مكة وقال الواسطي اي نحلف لك بهذا البلد
الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة
والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله وانت حل
بهذا البلد ونحوه قول ابن عطا في تفسير قوله تعالى وهذا
البلد الامين قال امنها الله تعالى بمقامه فيها وكونه بها
فان كونه امان حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد ادم
فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهي ان شا الله اشارة
الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به في موضعين
وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف
اقسام اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال
سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام جبريل
والميم محمد عليه السلام وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه
الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد بهذا القران

سي
وتمجيده
ولا فخر صح

اذا لم تكن فيه بعد
خروجك منه حكاه
مكي وقيل لا زائدة
اي اقسم به صح

لا ريب فيه وعلى الوجه الأول يحتمل القسم أن هذا الكتاب حق لا
ريب فيه ثم فيه من فضيلة القرآن اسمه باسمه نحو ما تقدم
وقال ابن عطا في قوله تعالى ق والقرآن المجيد أقسم
بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة
ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم الله
تعالى وقيل هو جبل محيط بالأرض وقيل غير هذا وقال
جعفر بن محمد في قوله والنجم إذا هوى أنه محمد عليه السلام وقال النجم
قلب محمد هوى انشرح من الأنوار وقال انقطع عن غير الله وقال
ابن عطا في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد لأن منه تفجر
الإيمان

الفصل الخامس

في قسمه تعالى جده له لتحقيق
مكانته عنده قال جل اسمه والضحى والليل إذا سجى السورة اختلف
في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله
عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام
وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة
قال الفقيه الإمام القاضي أبو الفضل وفقه الله تضمنت
هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه إياه ستة
وجوه الأول القسم له عما أخبره به من حاله بقوله والضحى
والليل إذا سجى أي ورب الضحى وهذا من أعظم درجات المبرة الثاني
بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى

أي

أي ما تركك وما أبغضك وقيل ما أهملك بعد أن اصطفاك
الثالث قوله وللآخرة خير لك من الأولى قال ابن إسحق
أي ما لك في مرجعك عند الله أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا
وقال سهل أي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود
خير لك مما أعطيتك في الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك
فترضى وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وأنواع السعادة وشتات
الإنعام في الدارين والزيادة قال ابن إسحق يرضيه بالفلج
في الدنيا والثواب في الآخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة
وروي عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس آية
في القرآن أرجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يدخل أحد من أمته النار الخامس ما عده تعالى عليه من نعمه وقرره
من آلائه قبله في بقية السورة من هدايته إلى ما هداه له أو
هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فأغناه الله تعالى
بما آتاه أو بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب
عليه عمه وآواه إليه وقد قيل آواه إلى الله وقيل يتيما لا مثال
لك فآواك إليه وقيل المعنى ألم يجدك فهدى بك ضالا
وأغنى بك عائلا وآوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وأنه
على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته
ويتمه وقيل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد

اختصاصه واصطفائه السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له عام لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القران وعن جعفر بن محمد عليه السلام انه محمد عليه السلام وقال قلب محمد وقد قيل في قوله والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هاهنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلى وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله جبريل وهو الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسرا وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما راى وانه راى من ايات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى في اول سورة الاسرا ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى

وهذا

وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك الايات الكبرى قال القاضي ابو الفضل واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه السلام وعصمتها من الافات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه فزكى قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السما امين على الوحي قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومن قراها بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاية والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد عليه السلام باتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات

أقسم تعالى بما أقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى مما غمصته
الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه وبسط أمله بقوله محسنًا خطابه
ما أنت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة وأعلى
درجات الآداب في المحاورة ثم أعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب
غير منقطع لا يأخذه عدّ ولا يمتن به عليه مما منحه من هباته
وهداه إليه وأكد ذلك تتميمًا للتمجيد بحرفي التأكيد فقال
وإنك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الإسلام وقيل الطبع
الكريم وقيل ليس لك همة إلا الله قال الواسطي أثنى
عليه بحسن قبوله لما أسداه إليه من نعمه وفضّله بذلك على غيره
لأنه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد
الحميد الذي يسر للخير وهدى إليه ثم أثنى على فاعله وجازاه
عليه سبحانه ما أغمر نواله وأوسع إفضاله ثم سلّاه عن قولهم
بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر
ويبصرون الثلاث الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم
عدوه وذكر سوء خلقه وعدّ معايبه متوليًا ذلك بفضله
ومنتصرًا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه
بقوله فلا تطع المكذبين إلى قوله أساطير الأولين ثم ختم
ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره
بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له أتم من نصرته

لنفسه

لنفسه وردّه تعالى على عدوه أبلغ من ردّه وأثبت في ديوان
مجده **الفصل السادس** فيما ورد من قوله تعالى في
جهته عليه السلام مورد الشفقة والإكرام قال
الله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من
أسمائه عليه السلام وقيل هو اسم لله تعالى وقيل معناه يا رجل
وقيل يا إنسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي
أراد يا طاهر يا هادي وقيل هو أمر من الوطء والهاء كناية عن
الأرض أي اعتمد على الأرض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد
على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى
نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر
والتعب وقيام الليل أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغير واحد عن القاضي أبي الوليد الباجي إجازة ومن أصله نقلت
قال حدثنا أبو محمد الحموي حدثنا إبراهيم بن خزيم الشاشي قال
حدثنا أبو ذر الحافظ قال حدثنا عبد بن حميد حدثنا
هاشم بن القاسم عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى فأنزل الله
تعالى طه يعني طإ الأرض يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى
ولا خفاء بما في هذا كله من الإكرام وحسن المعاملة وإن
جعلنا طه من أسمائه عليه السلام كما قيل أو جعلت قسمًا

لحق الفضل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله
تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله
قوله ايضا لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين ثم قال
ان نشا ننزل عليهم من السما آية فظلت اعناقهم لها خاضعين
ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن
المشركين الى قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل
من قبلك الآية قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكر وهون
عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما
حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
عزاه الله بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم
قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة
وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله
تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما
بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك

سلاه الله

سلاه الله بهذا في آي كثيرة من هذا المعنا

الفصل السابع

فيما اخبر الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته
على الانبيا وحظوة رتبته قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال
ابو الحسن القابسي اختص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الآية قال
المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا
ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه
لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم
الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من
آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن
بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه
ونحوه عن السدي وقتادة في آي تضمنت فضله من غير وجه
واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الآية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى
قوله وكيلا وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام
بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضلك عند الله ان بعثك اخر الانبيا وذكرك في اولهم

فقال وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي
أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل
النار يودون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون
يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا قال قتادة
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في
البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال
السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه
بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى أخذ الله عليهم الميثاق إذ أخرجهم
من ظهر آدم كالذر وقال تبارك وتعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض الآية قال أهل التفسير أراد بقوله
ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لأنه بعث إلى
الأحمر والأسود وأحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات
وليس أحد من الأنبياء أعطي فضيلة أو كرامة إلا وقد أعطي محمدا صلى
الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله أن الله تعالى
خاطب الأنبياء بأسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه
فقال يا أيها النبي يا أيها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي
في قوله تعالى وإن من شيعته لإبراهيم إن الهاء عائدة على محمد صلى
الله عليه وسلم أي إن من شيعة محمد لإبراهيم أي على دينه
ومنهاجه وأجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه

اي صح

السلام

صلوات الله عليهم اجمعين صح

عليه السلام **الفصل الثامن** في إعلام الله تعالى خلقه بصلاته
عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى
وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى
الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا لعذبنا الآية
وقوله ولولا رجال مؤمنون الآية ~~فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم~~
نزلت وما لهم ألا يعذبهم الله وهذا من أبين ما يظهر مكانته صلى
الله عليه وسلم ودرأته العذاب عن أهل مكة بسبب كونه ثم
كون أصحابه بعده بين أظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط
المؤمنين عليهم وغلبتهم إياهم وحكم فيهم سيوفهم وأورثهم أرضهم
وديارهم وأموالهم وفي الآية أيضا تأويل آخر قال
حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا أبو الفضل
بن خيرون وأبو الحسين الصيرفي قالا حدثنا أبو يعلى بن زوج
الحرة حدثنا أبو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي
حدثنا أبو عيسى الحافظ حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن نمير
عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن أبي بردة
بن أبي موسى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنزل الله علي أمانين لأمتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فإذا مضيت تركت فيهم

صلى الله عليه وسلم صح

المؤمنون صح

احد صح

قصب صح

الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال عليه السلام انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من
الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه
وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو
باق فاذا امضت سنته فانتظر البلاء والفتن وقال الله تعالى

ابليت صح

ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية ابان الله تعالى فضل نبيه
صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وامر عباده
بالصلاة والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء
تاول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا
اي في صلاة الله علي وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم
القيامة والصلاة من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله رحمة وقيل

له صح

يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة

صلى الله عليه وسلم تسليما صح

عليه بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر
بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي

عليه الصلوة والسلام

كفايته تعالى لنبيه قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده
والها هدايته له قال هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين

[illegible] والياء تاييده صح

والعين عصمته له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس
والصاد صلاته عليه قال ان الله وملائكته يصلون على
النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه

الاية

الاية مولاه اي وليه وصالح المومنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل
ابو بكر وعمر وعلي وقيل المومنون على ظاهره

رضي الله عنهم صح

والله الموفق للصواب صح

الفصل التاسع

فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته عليه السلام قال الله تعالى انا فتحنا لك
فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من
فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما
يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدا جل جلاله باعلامه بما قضاه
له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته
وانه مغفور له غير مواخذ بما كان وما يكون قال بعضهم
اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال

الا هو صح

مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة بعد
منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع
من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل يرفع ذكرك في الدنيا
وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه
له وفتح اهم البلاد عليه واحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط

الي صح

المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته
على امته المومنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم
وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم
وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته في
الدنيا والاخرة وسوء منقلبهم ثم قال تبارك وتعالى انا ارسلناك شاهدا

ومبشرًا ونذيرًا الاية تعدد محاسنه وخصايصه من شهادته على امته
لنفسه بتبليغ الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته
بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا اعدوه بالعذاب وقيل محذرا
من الضلالات لتومنوا بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى وتعزروه
اى تجلونه وقيل تنصرونه وقيل تبالغون فى تعظيمه وتوقروه
اى تعظموه وقرا بعضهم وتعززوه بزايين من العز والاكثر
والاظهر ان هذا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال
وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطا جمع للنبى
صلى الله عليه وسلم فى هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو
من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة وتمام النعمة وهى
من اعلام الاختصاص والهداية وهى من اعلام الولاية فالمغفرة
تبرية من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية
وهى الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام
نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع غيره
وعرج به الى المحل الاعلا وحفظه فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما
طغى وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنايم
وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره
ورضاه برضاه وجعله احد ركنى التوحيد ثم قال
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعنى بيعة الرضوان

أى انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد
عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل
عقده وهذه استعارة وتجنيس فى الكلام وتاكيد لعقد
بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من
هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى وان كان الاول فى باب المجاز وهذا
فى باب الحقيقة لان القاتل والرامى بالحقيقة هو الله وهو
خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس فى
قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم
من لم تملا عينيه وكذلك قتل الملايكة لهم حقيقة وقد قيل فى
هذه الاية الاخرى انها على المجاز العربى ومقابلة اللفظ
ومناسبته اى ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم
بالحصبا والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان منفعة
الرمى كانت من فعل الله فهو القاتل وهو الرامى بالمعنى وانت بالاسم

الفصل العاشر

فيما اظهره الله فى كتابه العزيز من كرامته
عليه ومكانته عنده ~~مما اظهره الله~~ وما خصه به من ذلك
سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه تعالى من قصة
الاسرى فى سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من
عظيم منزلته وقربه ومشاهدته وما شاهد من العجايب

ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس
وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقوله الا تنصروه فقد
نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد
تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند
خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك
من الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك
حسب ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث
الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
ان شانئك هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه والكوثر حوضه
وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات
الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه
قوله تعالى ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك
والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد او الذي لا خير
فيه وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران
العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال الاول العظيم
ام القران وقيل السبع المثاني ام القران والقران العظيم سائره
وقيل السبع المثاني ما في القران من امر ونهي وبشرى وانذار
وضرب مثل واعداد نعم واتيناك نبا القران العظيم وقيل
سميت ام القران مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل

تحزبون اي تجمعوا والاحزاب الطوائف والذهول الغفلة والنسيان

الله

الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء
وسمى القران مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك
بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية
والتعظيم والسكينة وقال عز وجل وانزلنا اليك الذكر الاية
وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال القاضي
رضي الله عنه هذه من خصائصه وقال تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم الاية فخصهم بقومهم وبعث
محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه السلام
بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمومنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم الاية قال اهل التفسير اولى
بالمومنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم
السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه
امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له
وخصوصية ولانهن له ازواج في الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم
ولا يقرا به الان لمخالفته المصحف وقال الله تعالى وانزل
الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل
بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال
الرؤية التي لم يحتملها موسى صلى الله على نبينا وعليه السلام

الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا

اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد يلحق هذه الخصال الآخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخوانها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه

ومكتسب

تدعو

ملبسه

والتؤدة

الاخلاق

الاخلاق دينية اذا اريد بها وجه الله والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها

فصل قال القاضي رحمه الله اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضى والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد بالملائكة

عضو

وآتينا الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الأمة
والدعاء إلى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس بما أراه الله
ووضع الإصر والأغلال عنهم والقسم باسمه وإجابة دعوته وتكليم
الجمادات والعجم وإحياء الموتى وإسماع الصم ونبع الماء من بين أصابعه
وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الأعيان والنصر
بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا وإبراء
الآلام والعصمة من الناس إلى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه إلا
مانحه ذلك ومفضله به لا إله غيره إلى ما أعد له في الدار الآخرة
من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى
والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون إدراكها الوهم

لا إله إلا هو

أدراكها

فصل إن قلت أكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة أنه صلى
الله عليه وسلم أعلى الناس قدرا وأعظمهم محلا وأكملهم محاسن
وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا
شوقني إلى أن أقف عليها من أوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا

فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك
أنك إذا نظرت إلى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة
الخلقة وجدته عليه السلام حائزا جميعها محيطا بشتات محاسنها
دون خلاف بين نقلة الأخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع
أما الصورة وجمالها وتناسب أعضائه في حسنها فقد جاءت

الآثار

الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وأنس بن مالك
وأبي هريرة والبراء بن عازب وعائشة أم المؤمنين وابن أبي هالة
وأبي جحيفة وجابر بن سمرة وأم معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب
وأبي الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم رضي الله عنهم
من أنه صلى الله عليه وسلم كان أزهر اللون أدعج أنجل أشكل أهدب
الأشفار أبلج أزج أقنى أفلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية
تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم
العظام عبل العضدين والذراعين والأسافل رحب الكفين
والقدمين سائل الأطراف أنور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد
ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه
أحد ينسب إلى الطول إلا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر
إذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام
إذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه أحسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم
متماسك البدن ضرب اللحم **قال** البراء ما رأيت من ذي لمة في حلة
حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** أبو هريرة
ما رأيت أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في
وجهه وإذا ضحك يتلألأ في الجدر **وقال** جابر بن سمرة وقال
له رجل كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف
فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا **وقالت**

تبسما

صلى الله عليه وسلم

وجهه مستديرا عليه السلام

أمّ معبد في بعض ما وصفته به أجمل الناس من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب وفي حديث ابن ابي هالة له نتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في اخر وصفه له من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبّه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جا فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد الى المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك ان شا الله فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصّه الله في ذلك بخصايص لم توجد في غيره صلى الله عليه وسلم ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة حدثنا سفيان بن العاصي وغير واحد قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسّها بطيب

اولم

أو لم يمسّها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق فجاءت امّه بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه ذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رايحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى المزني عن جابر اردفني النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينمّ علي مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمايله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك رايحة طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا فلا يرى منك شي من الاذى فقال يا عايشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما خرج من الانبيا فلا يرى منه شي وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله الحج وقد حكى القولين عن العلما في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع

لهم منها على مذهبهم من تفاريع الثقف وناهيك هذا انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله عنه
غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت لانظر ما يكون من الميت فلم اجد
شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها
قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله
عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم
احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له
وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته
فقال له عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك
ولم ينكر عليه وقد روي نحو من هذا عنه في امراة شربت
بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم
بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث هذه المراة التي شربت
بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح وهذه
المراة اسمها بركة واختلف في نسبها فقيل هي ام ايمن وكانت
تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من
الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسال بركة عنه
فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى حديثها
ابن جريج وغيره وكان صلى الله عليه وسلم ~~لبعض الروايات~~ قد ولد

مختونا مقطوع السرة وروي عن امه امنة انها قالت ولدته نظيفا
ما به قذر وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه
وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه
وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه
وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضا قال عكرمة
لانه كان محفوظا فصل واما وفور عقله وذكائه وقوة
حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا
مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن
الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله
وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم
سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان
عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقريره
لتحققه وقد قال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا
فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم
رايا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط
جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله
صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال
مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى

من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر **قوله** تعالى وتقلبك في
الساجدين **وفي** الموطأ عنه صلى الله عليه وسلم اني لأراكم من وراء
ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين **وعن عائشة** مثله قالت
زيادة زاده الله اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر من
ورائي كما انظر من بين يدي **وفي اخرى** اني لأبصر من قفاي كما
ابصر من بين يدي **وحكى** بقي بن مخلد عن عائشة كان النبي صلى الله
عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة
في رؤيته للملائكة والشياطين **ورفع** النجاشي له حتى صلى عليه
وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده **وقد**
حكي عنه انه كان يرى الثريا احد عشر نجما وهذه كلها
محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب
بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك
وهي من خواص الانبياء وخصالهم **كما** اخبرنا ابو محمد عبد الله
بن احمد العدل من كتابه **حدثنا** ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتنا
ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن
محمد الحسني حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان
حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق حدثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة عن
يحيى بن وثاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم **قال**
لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في

الليلة

[هامش: رضي الله عنها — صلى الله عليه وسلم — كان في الاصل هام وهو خطأ والصواب همام ...]

الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا عليه الصلاة والسلام
بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما رأى من آيات
ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة وكان اشد اهل
وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية
وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم **وقال** ابو هريرة ما رأيت احدا اسرع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى له انا
لنجهد انفسنا وهو غير مكترث **وفي** صفته ان ضحكه كان تبسما
اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب

فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله
عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع
وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة
معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم
وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها
ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من الصحابة يسألونه في
غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه
وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل
نجد والحجاز ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة
النهدي وقطن بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووائل

[هامش: سلاسة — بلغاتها — اصحابه — فكان]

بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر
كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تاكلون
علافها وترعون عفاها لنا من دفيهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق
والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض
الداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح
وقوله لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها
وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال
والولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان
كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم
يا بني نهد ودايع الشرك ووضايع الملك لا تلطط في الزكاة
ولا تلحد في الحيوة ولا تثاقل عن الصلوات وكتب لهم في
الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان
الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد
طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق
ومن اقر فله الوفا بالعهد والذمة ومن ابا فعليه الربوة
ومن كتابه لوايل بن حجر الى الاقيال العباهلة
والارواع المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة الالياط
ولا منوطة ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس
ومن زنا مم بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في

فرايض

فرايض الله وكل مسكر حرام ووايل بن حجر يترفل على الاقيال اين هذا
من كتابه لانس في الصدقة المشهور لما كان كلام هولا على
هذا وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ
استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون
وكقوله في حديث عطية السعدي فان اليد العليا هي
اليد المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغتنا **وقوله** في حديث العامري حين
ساله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل
عما شيت وهي لغة بني عامر **واما** كلامه المعتاد وفصاحته
المعلومة وجوامع كلمه وحكمه الماثورة فقد الف الناس فيها
الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا
يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافا
دماوهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم **وقوله**
الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من
لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره
والمستشار موتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال
خيرا فغنم او سكت فسلم **وقوله** اسلم تسلم واسلم يوتك الله
اجرك مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة
احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يالفون ويولفون

وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله
ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال
وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات
ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوسطها
وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما
وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض دعائه
اللهم اني اسالك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم
بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي
وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل
سوء اللهم اني اسالك الفوز في القضا ونزل الشهدا وعيش
السعدا والنصر على الاعدا الى ما روته الكافة من مقاماته
ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف
انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها
سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها
ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله حمي الوطيس
ومات حتف انفه ولا يلدغ المومن من جحر مرتين والسعيد
من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها
ويذهب به الفكر في ادانى حكمها وقد قالت له اصحابه

ما راينا

ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القران
بلساني لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني من قريش
ونشات في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة
البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها
الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري
وقالت ام معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر
ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت
حسن النغمة صلى الله عليه وسلم فصل واما شرف نسبه
وكرم بلده ومنشايه فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان
مشكل ولا خفي منه فانه صلى الله عليه وسلم نخبة بني هاشم
وسلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل
ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا
القاضي القضاة الحسين بن محمد الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد
سليمان بن خلف حدثنا ابو ذر عبد بن احمد حدثنا ابو محمد السرخسي
وابو اسحق وابو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من
خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه
وعن العباس قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق الخلق فجعلني من

خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت
فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة
بن الاسقع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانه
واصطفى من بني كنانه قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث
صحيح وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار
بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب بني هاشم ثم اختار بني هاشم
فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم
ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس ان قريشا كانت
نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور
وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى ذلك النور في
صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله
تعالى الى الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح وقذف بي
في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمه
الى الارحام الطاهره حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط
ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي صلى الله عليه
وسلم المشهور فصل واما ما تدعو ضرورة الحيوة

اليه

[هامش: فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم]

اليه مما فصلناه فعلى ثلثة ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب
الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح
والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذا والنوم
ولم تزل العرب والحكما تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل
والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب
لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء
الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب
للصحة وصفا الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة
والضعف وعدم الذكا والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز
وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد
على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام
الامم المتقدمة والحكما السالفين واشعار العرب واخبارها
وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد
عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع
من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما
بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراتي عليه حدثنا
ابو الفضل الاصبهاني حدثنا ابو نعيم الحافظ حدثنا سليمان بن
احمد حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن

[هامش: قال القاضي عياض قال ابو عبيد ... وقال ... قال الكاشغري ... بالباء وبالفاء]

المسلم

صالح أن يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه وان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولكن كثرة النوم من كثرة الأكل والشرب **قال** سفيان الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل **وقال** بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا **وقد روى** عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف أي كثرة الأيدي **وعن** [عائشة] رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله الم ارا البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستأثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية **وفي حكمة** لقمان يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة **وقال** سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع **وفي صحيح الحديث** قوله صلى الله

عليه

عليه وسلم أما انا فلا اكل متكئا والاتكاء هو التمكن للأكل والتقعدد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه وانما كان جلوسه صلى الله عليه وسلم للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد اكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الاثار الصحيحة ومع ذلك فقد **قال** صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنأ لهدو القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ اي لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق **فصل** والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة مأثورة **وقد قال** ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم **وقد قال** صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع

فائدة من النوادر العجيبة كثرة النكاح مع قلة الاكل ولم يكن هذا الا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة

مافيه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقوله من كان ذا الطول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن
للفرج حتى لم يره العلما مما يقدح في الزهد قال سهل
ابن عبد الله قد حببن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
سيد المرسلين وكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان
زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح
وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شي وقد
كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون
النكاح وكثرته من الفضايل وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله تعالى
عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما نعده
فضيلة وهذا عيسى عليه السلام تبتل من النسا ولو كان
كما قررته لنكح فاعلم ان ثنا الله تعالى على يحيى بانه حصور ليس كما قال
بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق
المفسرين ونقاد العلما وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق هذا
بالانبيا وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كانه
حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة
في النسا فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح
نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة
كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله كيحيى عليه السلام

فضيلة

تشغله

فضيلة زائدة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا
ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله
عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم تشغله
كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه
بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من
حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال عليه السلام
حبب الي من دنياكم فدل ان حبه لما ذكر من النسا والطيب اللذين هما
من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لاخرته للفوايد
التي ذكرنا في التزويج وللقا الملايكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض
على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين
لاجل غيره وقمع شهوته وحبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة
جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين
فقال وجعلت قرة عيني في الصلوة فقد ساوى يحيى
وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان
صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطي الكثير منه
ولهذا ابيح له من عدد الحراير ما لم يبح لغيره وقد روينا
عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسايه في
الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال
انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا وروي نحوه

عن ابی رافع وعن طاوس اعطی علیه السلام قوة اربعین رجلا فی
الجماع **ومثله** عن صفوان بن سلیم **وقالت** سلمی مولاة طا
النبی صلی الله علیه وسلم لیلة علی نسایه التسع وتطهر من کل
واحدة قبل ان یاتی الاخری وقال هذا اطهر واطیب الی
وقد قال سلیمان علیه السلام لاطوفن اللیلة علی مایة امراة
او تسع وتسعین وانه فعل ذلک **قال** ابن عباس کان فی ظهر سلیمان
ماء مایة رجل وکان له ثلاث مایة امراة وثلاث مایة سریة
وحکی النقاش وغیره سبعمایة امراة وثلاث مایة سریه
وقد کان لداود علیه السلام علی زهده واکله من عمل یده
تسع وتسعون امراة وتمت بزوج اوریا مایة وقد نبه تعالی
علی ذلک فی الکتاب العزیز **بقوله** تعالی ان هذا اخی له تسع
وتسعون نعجة **وفی حدیث** انس عنه علیه السلام فضلت علی الناس
باربع بالسخا والشجاعة وکثرة الجماع وقوة البطش **واما**
الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه فی
القلوب **وقد قال** تعالی فی صفة عیسی علیه السلام
وجیها فی الدنیا والاخرة لکن آفاته کثیرة فهو مضر لبعض الناس
لعقبی الاخرة ولذلک ذمه من ذمه ومدح ضده **وورد** فی
الشرع مدح الخمول وذم العلو فی الارض وکان صلی الله علیه وسلم
قد رزق من الحشمة والمکانة فی القلوب والعظمة قبل النبوة

عند

عند الجاهلیة وبعدها وهم یکذبونه ویوذون اصحابه ویقصدون
اذاه فی نفسه خفیة حتی اذا واجههم اعظموا امره وقضوا
حاجته واخباره فی ذلک معروفة سیاتی بعضها وقد کان
یبهت ویفرق لرویته من لم یره کما **روی** عن قیلة انها لما راته ارعدت
من الفرق فقال یا مسکینة علیک السکینة **وفی حدیث**
ابن مسعود ان رجلا قام بین یدیه فارعد فقال هون علیک فانی لست
بملک الحدیث **فاما** عظیم قدره بالنبوة وشریف منزلته بالرسالة
وانافة رتبته بالاصطفا والکرامة فی الدنیا فامر هو مبلغ النهایة
ثم هو فی الاخرة سید ولد ادم وعلی معنا هذا الفصل نظمنا
هذا القسم باسره **فصل** واما الضرب الثالث فهو ما تختلف
الحالات فی التمدح به والتفاخر بسببه والتفضیل لاجله ککثرة
المال فصاحبه علی الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله
به الی حاجاته وتمکن اغراضه بسببه والا فلیس فضیلة فی
نفسه فمتی کان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له فی
مهماته ومهمات من اعتراه واملّه وتصریفه فی مواضعه مشتریا
به المعالی والثنا الحسن والمنزلة فی القلوب کان فضیلة عند
الکل بکل حال ومتی کان صاحبه ممسکا له غیر موجهه
وجوهه حریصا علی جمعه عاد کثره کالعدم وکان منقصة
فی صاحبه ولم یقف به علی جدد السلامة بل اوقعه فی هوة

حف رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا الممدح بالمال وفضيلته
ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه في متصرفاته
لجامعه اذا لم تضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ممدح
بالحقيقه ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلا بل هو
فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال
الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال
له فكانه ليس في يده منه شي والمنفق ملي غني بتحصيله فوايد
المال وان لم يبق في يده من المال شي **فانظر** سيرة نبينا صلى
الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزاين الارض
ومفاتيح البلاد واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه
في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة
العرب وما دانا ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من
اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته
جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر بشي منه ولا امسك منه
درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى بالمسلمين وقال ما
يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا
ارصده لديني واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها ستة
فدفعها لبعض نسايه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الان
استرحت ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقه

عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته
اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة
والكسا الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج
المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ المباهاة في الملابس والتزين
بها ليست من خصايل الشرف والجلالة وهي من سمات النسا والمحمود
منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير
مسقط لمروة جنسه مما لا يودي الى الشهرة في الطرفين
وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس
انما تعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك
التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الالة وخدمه
ومركوباته ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها وترك ذلك زهدا
وتنزها فهو حايز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان
كانت فضيلة زايد عليها في الفخر ومعرق في المدح باضرابه عنها
وزهده في فانيها وبذلها في مظانها **فصل** واما الخصال المكتسبة
من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق جميع العقلا
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا
عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدايمة
للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة
بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها

والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها بجميعها فقد كانت خلق
نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتها في كمالها والاعتدال الى غايتها
حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم ٥
قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران يرضى برضاه
ويسخط بسخطه ~~يعني التادب بادابه والتخلق بمحاسنه والالتزام~~
~~لاوامره وزواجره~~ وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما
المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له
باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا
لساير الانبيا ومن طالع سيرهم منذ صباهم عليهم السلام
عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل غرزت
فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة
قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون
اعطي يحيى عليه السلام العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه وقال
معمر كان ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب
فقال أللعب خلقت وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله
صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله
وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه وكانت ام يحيى

تقول

في

يعني التادب بادابه والتخلق بمحاسنه والالتزام لاوامره وزواجره

ذكره

ساير

تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى
على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها الا تحزني
على من قرأ من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على
كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا
وقال ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من
حكم سليمان عليه السلام وهو صبي يلعب في قضية المرجومة وفي
قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره
كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى عليه السلام
مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون
في قوله ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله
مجاهد وغيره وقال ابن عطا اصطفاه قبل ابدا خلقه وقال
بعضهم لما ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله اليه ملكا يامره عن الله
ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل
فذلك رشده وقيل ان القا ابراهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت
وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلا اسحق عليه السلام بالذبح كان وهو ابن
سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن
~~خمس عشرة سنة وقيل ابن~~ خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الى يوسف
عليه السلام وهو صبي عند ما هم اخوته بالقايه في الجب بقول الله
تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى غير ذلك من اخبارهم

قراءة

مما ذكر من اخبار غيرهم

وقد حكى اهل السيران امنة بنت وهب أخبرت ان ابنها محمدا صلى الله
عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء
وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشات بغضت
الى الاوثان وبغض الى الشعر ولم اهم بشي مما كانت عليه الجاهلية
تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف
نفحات الله تعالى عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا
الغاية ويبلغوا باصطفا الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال
الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ
أشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض
هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب
تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على
حسن السمت او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما
نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة
والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف
هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد
اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة وحكى الطبري
عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه
عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب
ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

منها

كل

كل الخلال يطبع عليها المومن الا الخيانة والكذب وقال
عمر بن الخطاب في حديثه والجراة والجبن غرائز يضعها الله حيث
يشا وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة الجميلة
كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه
وسلم بها ان شا الله تعالى فصل اما اصل فروعها وعنصر
ينابيعها ونقطة دايرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة
ويتفرع عن هذا ثقوب الراي وجودة الفطنة والاصابة وصدق
الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن
السياسة والتدبير واقتنا الفضايل وتجنب الرذايل وقد
اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم
الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع
منه متحقق عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وطالع جوامع
كلامه وحسن شمايله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في
التوراة والانجيل والكتب المنزله وحكم الحكما وسير الامم الخالية
وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرايع وتاصيل
الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها
كلامه عليه السلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب
والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته
ان شا الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من

وما يتفرع منه متحقق

مع

صلى الله عليه وسلم

تقدم ولا للجلوس الى علمائهم بل نبي امي لم يعرف بشي من ذلك حتى شرح
الله صدره وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعه والبحث
عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول
بسرد الاقاصيص وآحاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر
ولا يحيط به حفظ وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله
عليه وسلم الى ساير ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون
وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير
فضله عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه

فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره
وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب
المحركات والاحتمال حبس النفس عند الالام والموذيات ومثلها
الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو ترك المواخذة وهذا كله
مما ادب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وامر
بالعرف الاية وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه
الاية سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب
ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عن من ظلمك واصبر على ما اصابك الاية وقال فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا

الايه

الاية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفا بما يوثر من حلمه
واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى
الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا اخبرنا
محمد بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد القاضي وغيره حدثنا ابو عيسى
حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا ملك عن ابن شهاب عن
عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان
كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها وروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد
شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث
لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروى
عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي
يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على
الارض الاية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد
وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول
الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع

الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية
الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت
عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال
اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي
ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون **ولما** قال له الرجل
اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يرده في جوابه
ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال
ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل
ونهى من اراد من اصحابه قتله **ولما** تصدى له غورث بن
الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة
وحده قائلا والناس قائلون في غزاة ~~نجد~~ فلم ينتبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده
فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن
خير اخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند
خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي
سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم
يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح
امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ

عبدالله

صلتا اي مجرد

عبد الله بن أبي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في
جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا
يقتل اصحابه **وعن** انس كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد
غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى اثرت
حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري
هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك
ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما
فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى
الاخر تمر **قالت** عايشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة
من محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل
الله وما ضرب خادما قط ولا امرأة وجيء اليه برجل فقيل له
هذا اراد ان يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو
اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه
يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه
واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر
وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم **فقال**

مطل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وهو كنا الى غير هذا أحوج
منك يا عمر تأمرني بحسن القضا وتأمره بحسن التقاضي ثم قال
لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين
صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما
بقي من علامات النبوة شي الا وقد عرفتها في محمد الا اثنين لم اخبرهما
يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل الا حلما فاختبرته بهذا
فوجدته كما وصف **والحديث** عن حلمه عليه السلام وصبره
وعفوه عند المقدرة اكثر من ان ناتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما
في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين
من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرته الشدائد
الصعبة معهم الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون
في استئصال شأفتهم وابادة خضراهم فما زاد على ان عفا
وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ وابن اخ
كريم **فقال** اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم الاية اذهبوا فانتم الطلقا **وقال** انس هبط ثمانون
رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم **فانزل**
الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية **وقال** لابي
سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه

واصحابه

واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفيان
الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي يا رسول
الله ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم

فصل واما الجود والكرم والسخا والسماحة فمعانيها متقاربة
وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس
فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة
والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس
وهو ضد الشكاسة والسخا سهولة الانفاق وتجنب اكتساب
ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم
لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى وصفه كل من
عرفه **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله حدثنا
ابو الوليد الباجي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو القاسم
الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحق البلخي حدثنا ابو عبد الله
الفربري حدثنا البخاري حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان
عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي
صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا **وعن** انس وسهل بن سعد
مثله **وقال** ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود
الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان

اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسله
وعن انس ان رجلا ساله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى
بلده فقال اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخشى فاقه واعطى
غير واحدٍ مايه من الابل واعطا صفوان مايه ثم مايه
ثم مايه وهذا كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان
يبعث وقد قال ورقه انك تحمل الكل وتكسب المعدوم
ورد على هوازن سبايا ها وكانوا ستة الاف واعطا العباس
من الذهب ما لا يطيق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سايلا حتى فرغ
منها وجاه رجل فساله فقال ما عندي شي ولكن ابتع
علي فاذا جاني شي قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا
تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل
من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش
اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه
وقال بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر مسعود بن عفرا
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب
يريد طبقا واجر زغب يريد قثا فاعطاني ملا كفه
ذهبا وحليا قال انس كان النبي صلى الله عليه
وسلم لا يدخر شيا لغدٍ والخير جوده شهير وعن

ابي هريره اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يساله فاستلف له رسول الله
صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجا الرجل يتقاضاه فاعطاه
وسقا وقال نصفه قضا ونصفه نايل فصل واما الشجاعه والنجده
فالشجاعه فضيله قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجده ثقه
النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف
وكان صلى الله عليه وسلم منها بالمكان الذي لا يجهل قد حضر
المواقف الصعبه وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو
ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت
له فره وحفظت عنه جوله سواه صلى الله عليه وسلم حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابن بشار حدثنا غندر
قال حدثنا شعبه عن ابي اسحق سمع البرا وساله رجل افررتم يوم
حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم لكن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضا وابو سفيان
اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب
وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رُي يوميذ احد اشد
منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته
وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقا المسلمون والكفار
ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها اراده لا

لا يسرع وابو سفيان اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث
وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغضب ولا يغضب
الا لله لم يقم لغضبه شي وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد
ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
علي رضي الله عنه انا كنا اذا احمي الباس ويروى اشتد الباس واحمرت
الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب
الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه
وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يوميذ باسا وقيل
كان الشجاع هو الذي يتقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا كان العدو
يقرب منه وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس
واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق
ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرا الخبر على فرس لابي
طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال
عمران بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا
كان اول من يضرب ولما راه ابي بن خلف يوم احد وهو
يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه
وسلم حين افتدي يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا
من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا

اقتلك

اقتلك ان شا الله فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحرث
بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعرا عن ظهر
البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم وطعنه في
عنقه طعنة تدادا منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من
اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك
فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك
والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة فصل
واما الحيا والاغضا فالحيا رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع
كراهته او ما يكون تركه خيرا واكثرهم عن العورات اغضا
قال الله سبحانه ان ذلكم كان يوذي النبي الاية وحدثنا
محمد بن عتاب رحمه الله بقراتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن
محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا
شعبة عن قتادة قال سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اشد حيا من العذرا
في خدرها وكان اذا كره شيا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم
لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حيا

من فعله والاغضا التغافل عما يكره الانسان بطبيعته

وكرم نفس وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا بلغه عن احدٍ ما يكرهه لم يقل ما بالُ فلانٍ يقول
كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه
ولا يسمي فاعله وروى انسٌ أنه دخل عليه رجل به اثر صفرةٍ
فلم يقل له شيا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو
قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عايشة في الصحيح
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشًا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا
الكلام عن التوراة من رواية بن سلامٍ وعبدُ الله بن عمرو بن العاص

وروى عنه انه كان من حيايه لا يُثبِت بصره في وجه احدٍ
وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عايشة
ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قطُّ فصل
واما احسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم
مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه في وصفه عليه السلام كان اوسع
الناس صدرًا واصدق الناس لهجةً والينهم عريكةً واكرمهم
عشرةً حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجاز نيه
وقراته على غيره قال حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد
بن النحاس حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا هشام

ابن مروان

بن مروان ومحمد بن المثنى حدثنا أبو الوليدُ بن مُسلمٍ حدَّثنا الأوزاعيُّ سمعتُ
يحيى بن ابي كثير يقولُ حدثني محمدُ بن عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة
عن قيس بن سَعدٍ قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرَ
قصةً في آخرها فلمّا ارادَ الإنصرافَ قرّبَ له سعدٌ حمارًا
وطّأ عليهِ بقطيفةٍ فركبَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم
قال قيسٌ فقال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم اركب فابيتُ
فقال أمّا ان تركبَ وامّا ان تنصرفَ فانصرفتُ وفي رواية
أُخرى أركب امامي فصاحبُ الدّابة أَولى بمقدّمها وكان صلى الله عليه
وسلم يؤلفهم ولا ينفّرهم ويكرم كريمَ كلِّ قومٍ ويوليه عليهم
ويحذّرُ الناسَ ويحترسُ منهم من غير ان يطوي عن احدٍ منهم بشرَهُ ولا
خُلقهُ ويتفقّدُ اصحابَهُ ويعطي كلَّ جلسايهِ نصيبَهُ لا يحسبُ
جليسُه ان احدًا اكرمُ عليه منهُ من جالسَهُ او قاربهُ لحاجةٍ صابرَهُ
حتى يكونَ هو المنصرفَ عنه ومن سألَه حاجةً لم يرُدَّه إلّا بها او
بميسورٍ من القولِ قد وسعَ الناسَ خُلقُه فصار لهم أبًا وصاروا
عنده في الحق سوآءً بهذا وصفه بن ابي هالة قال وكان دائم
البِشرِ سهلَ الخُلقِ ليّن الجانبِ ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ولا سخّابٍ ولا
فحّاشٍ ولا عيّابٍ ولا مدّاحٍ يتغافل عما لا يشتهي ولا يُوبِسُ منه
وقال تعالى فبما رحمةٍ من الله لِنتَ لهم ولو كنتَ فظًّا
غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي احسنُ

رسول الله

بسطه

الآيه وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافي
عليها قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر
سنين فما قال لي أف قط ولا قال لي لشي صنعته لم صنعته ولا لشي
تركته لم تركته وعن عايشة رضى الله عنها قالت ما كان احد احسن
خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه
ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله
ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني الا
تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم
ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين
ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال
انس ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي راسه
حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل
يده حتى يرسلها الآخذ ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له
وكان يبدا من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة لم ير
قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل
عليه وربما بسط له ثوبه وربما يؤثره بالوسادة التي تحته
ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب
اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهي
او قيام وروي بانتهاء او قيام وروي انه كان لا يجلس اليه احد

وهو يصلي

وهو يصلي الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى
صلاته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قران او
يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحرث ما رايت احدا اكثر تبسما
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس كان خدم المدينة ياتون
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما
يؤتى بانية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون
به التبرك فصل واما الشفقة والرحمة والرافة لجميع الخلق فقد
قال الله تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين
رءوف رحيم وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
بعضهم من فضله عليه السلام ان الله اعطاه اسمين من اسمائه فقال
تعالى بالمومنين رءوف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك
حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراتي عليه حدثنا
امام الحرمين ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو
محمد الجلودي حدثنا ابرهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
ابو الطاهر اخبرنا ابن وهب اخبرنا يونس عن ابن شهاب قال
غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم
مائة قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان
قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال

لقد اعطاني

يعطيني حتى أنه لأحب الخلق إليّ وروى أن أعرابيا جاءه يطلب منه
شيئا فأعطاه ثم قال أحسنت إليك قال الأعرابي لا ولا أجملت فغضب
المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل
إليه وزاده شيئا ثم قال أحسنت إليك قال نعم فجزاك الله من أهل
وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنك قلت
ما قلت وفي أنفس أصحابي من ذلك شيء فإن أحببت فقل بين أيديهم
ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد
أو العشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم إن هذا الأعرابي قال ما قال
فزدناه فزعم أنه رضي أكذلك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا
فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت
عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني
وبين ناقتي فإني بها أرفق منكم وأعلم فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من
قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت وشد رحلها عليها واستوى
عليها وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار
وروى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني أحد منكم
عن أحد من أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر
ومن شفقته على أمته عليه السلام تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته
أشياء مخافة أن تفرض عليهم كقوله لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك
مع كل صلاة وخبر صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته

دخول

دخول الكعبة لئلا يعنت أمته ورغبته لربه أن يجعل سبه ولعنه
لهم رحمة بهم وأنه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته
صلى الله عليه وسلم أنه دعا ربه وعاهده فقال أيما رجل سببته
أو لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة
تقربه بها إليك يوم القيامة ولما كذبه قومه أتاه جبريل عليه السلام
فقال له إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد أمر ملك
الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه
وقال أمرني بما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين قال
النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من
يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر أن جبريل
عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله أمر السماء والأرض والجبال
أن تطيعك فقال أؤخر عن أمتي لعل الله أن يتوب عليهم وعن عائشة
قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار
أيسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن عائشة أنها ركبت
بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليك بالرفق فصل وأما خلقه صلى الله عليه
وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم حدثنا القاضي أبو عامر
محمد بن إسمعيل بقراءتي عليه قال أبو بكر محمد بن محمد حدثنا أبو إسحق

الحبال حدثنا أبو محمد بن النحاس حدثنا ابن الأعرابي حدثنا أبو داود
حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن سنان حدثنا ابراهيم بن طهمان
عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله بن
أبي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل أن يبعث
وبقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت
بعد ثلاث فجئت فإذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت
علي أنا ها هنا منذ ثلاث انتظرك وعن أنس كان النبي صلى الله
عليه وسلم إذا أتي بهدية قال اذهبوا بها إلى بيت فلانة
فإنها كانت صديقة لخديجة إنها كانت تحب خديجة وعن
عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة
لما كنت أسمعه يذكرها وأنه كان يذبح الشاة فيهدي بها إلى خلائلها
واستأذنت عليه أختها فارتاح إليها ودخلت عليه امرأة فهش لها
وأكثر السؤال عنها فلما خرجت قال إنها كانت تأتينا أيام خديجة
وإن حسن العهد من الإيمان ووصفه بعضهم فقال
كان يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم
وقال صلى الله عليه وسلم إن آل بني فلان ليسوا
لي بأولياء غير أن لهم رحما سأبلها ببلالها وقد صلى عليه السلام
بأمامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه فإذا سجد وضعها وإذا
قام حملها وعن أبي قتادة وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله

عليه وسلم يخدمهم فقال له أصحابه نكفيك فقال إنهم كانوا لأصحابنا
مكرمين وإني أحب أن أكافيهم ولما جيء بأخته من الرضاعة
الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها
إن أحببت أقمت عندي مكرمة محببة أو متعتك ورجعت إلى
قومك فاختارت قومها فمتعها وقال الطفيل رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم وأنا غلام إذ أقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط
لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه فقالوا أمه التي أرضعته
وعن عمر بن السائب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
جالسا يوما فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فجلس
عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست
عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأجلسه بين يديه وكان يبعث إلى ثويبة مولاة أبي لهب
مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سأل من بقي من قرابتها
فقيل لا أحد وفي حديث خديجة رضي الله عنها أنها قالت
له صلى الله عليه وسلم أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل
الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على
نوائب الحق فصل وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم على
علو منصبه ورفعة رتبته فكان أشد الناس تواضعا وأقلهم
كبرا وحسبك أنه خير بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار

أن تكون نبيًا عبدًا فقال له إسرافيل عند ذلك أن الله قد أعطاك
بما تواضعت له أنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه
الأرض وأول شافع حدثنا أبو الوليد بن العواد الفقيه رحمه
الله بقراءتي عليه في منزله بقرطبة في سنة سبع وخمسمائة قال
حدثنا أبو علي الحافظ حدثنا أبو عمر حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا
ابن داسة حدثنا أبو داود حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا
عبد الله بن نمير حدثنا عن مسعر عن أبي العنبس عن أبي العدبس
عن أبي مرزوق عن أبي غالب عن أبي أمامة قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم متوكئًا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا
كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضًا وقال إنما أنا
عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار
ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد
ويجلس بين أصحابه مختلطًا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس
وفي حديث عمر عنه لا تطروني كما أطرت النصارى ابن
مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن أنس أن امرأة
كان في عقلها شيء جاءته فقالت إن لي إليك حاجة قال اجلسي
يا أم فلان في أي طرق المدينة شئت أجلس إليك حتى أقضي
حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم إليها حتى فرغت
من حاجتها قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يركب الحمار

يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على
حمار مخطوم بحبل من ليف عليه إكاف قال وكان
يدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة فيجيب قال وحج
رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة
ما تساوي أربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجًا لا رياء فيه ولا
سمعة هذا وقد فتحت عليه الأرض وأهدى في حجه مائة بدنة
ولما فتحت عليه مكة ودخلها جيوش المسلمين طأطأ على رحله
رأسه حتى كاد يمس قادمته تواضعًا لله تعالى ومن
تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن
متى ولا تفضلوا بين الأنبياء ولا تخيروني على موسى ونحن أحق
بالشك من إبراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لأجبت الداعي
وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك إبراهيم وسيأتي الكلام
على هذه الأحاديث بعد هذا إن شاء الله تعالى وعن عائشة
والحسن وأبي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان
في بيته في مهنة أهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف
نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت ويعقل البعير
ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن أنس
إن كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها

ودخل عليه رجل فأصابته من هيبته رعدة فقال له هوّن عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد **وعن** أبي هريرة دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل فقال للوزان زن وأرجح وذكر القصة قال فوثب إلى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الأعاجم بملوكها ولست بملك إنما أنا رجل منكم ثم أخذ السراويل فذهبت لأحمله فقال صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله **فصل** وأما عدله صلى الله عليه وسلم وأمانته وعفته وصدق لهجته وكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس وأعدل الناس وأعف الناس وأصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادّوه وأعداؤه وكان يسمى قبل نبوته الأمين **قال** ابن إسحق كان يسمى الأمين بما جمع الله فيه من الأخلاق الصالحة **وقال** تعالى مطاع ثم أمين أكثر المفسرين على أنه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا أول داخل عليهم فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الأمين قد رضينا به **وعن** الربيع بن خثيم كان يتحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الإسلام **وقال** صلى الله عليه وسلم والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض **حدثنا** أبو الفضل بن خيرون حدثنا أبو يعلى بن زوج الحرة حدثنا أبو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا أبو عيسى

الحافظ حدثنا أبو كريب حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن أبي إسحق عن ناجية بن كعب عن علي أن أبا جهل **قال** للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله تعالى فإنهم لا يكذبونك الآية **وروي** عنه لا نكذبك وما أنت فينا بمكذب **وقيل** إن الأخنس بن شريق لقي أبا جهل يوم بدر فقال له يا أبا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق هو أم كاذب فقال أبو جهل والله إن محمدا لصادق وما كذب محمد قط وسأل هرقل عنه أبا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قال لا **وقال** النضر بن الحرث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر **وفي الحديث** عنه ما مست يده يد امرأة قط لا يملك رقها **وفي حديث** علي في وصفه عليه السلام أصدق الناس لهجة **وقال** في الصحيح ويحك فمن يعدل إن لم أعدل خبت وخسرت إن لم أعدل **قالت عائشة** رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه **قال** أبو العباس المبرد قسم كسرى أيامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج **قال** ابن خالويه ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم

يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى
الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة أجزاء جزءا لله وجزءا لأهله وجزءا
لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على
العامة ويقول أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغي فإنه من أبلغ
حاجة من لا يستطيع أمنه الله يوم الفزع الأكبر **وعن الحسن**
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحدا بقرف أحد
ولا يصدق أحدا على أحد **وذكر أبو جعفر** الطبري عن علي عنه
صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان الجاهلية يعملون به غير
مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى
أكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو أبصرت لي غنمي
حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت أول
دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست
أنظر فضرب على أذني فنمت فما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت ولم
أقض شيئا ثم عراني مرة أخرى مثل ذلك ثم لم أهم بعد ذلك بسوء

فصل وأما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته
وحسن هديه فحدثنا أبو علي الجياني الحافظ إجازة وعارضت بكتابه
قال حدثنا أبو العباس الدلائي قال أخبرني أبو ذر الهروي
أخبرنا أبو عبد الله الوراق حدثنا اللؤلؤي حدثنا أبو داود حدثنا
عبد الرحمن بن سلام حدثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن عن أبي الزناد

عن

عن عمر بن عبد العزيز بن وهب سمع خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى
الله عليه وسلم أوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه
وروى أبو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان أكثر جلوسه صلى الله عليه
وسلم محتبيا **وعن** جابر بن سمرة أنه تربع وربما جلس القرفصاء وهو
في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة
يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول
ولا تقصير وكان ضحك أصحابه عنده التبسم توقيرا واقتداء
به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وأمانة لا ترفع فيه الأصوات
ولا تؤبن فيه الحرم إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير
وفي صفته يخطو تكفيا ويمشي هونا كأنما ينحط من صبب **وفي
الحديث** الآخر إذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته أنه غير
غرض ولا وكل أي غير ضجر ولا كسلان **وقال** عبد الله
بن مسعود إن أحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم
وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترتيل أو ترسيل **قال** ابن أبي هالة كان سكوته صلى
الله عليه وسلم على أربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
قالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يحدث
حديثا لو عده العاد أحصاه وكان صلى الله عليه وسلم

يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما
ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني
في الصلاة ومن مروءته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ
في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك
وانقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة

فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار
اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه
عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه
فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند
يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق
آل محمد قوتا **حدثنا** سفيان بن العاصي والحسين بن محمد
الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد بن عمر
قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي
حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر
ابن ابي شيبة حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود
عن عائشة **قالت** ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله **وفي رواية** اخرى ما شبع
من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر ببال
وفي رواية اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم

من خبز

من خبز بر حتى لقي الله **وقالت** عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول
الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا **وفي**
حديث عمرو بن الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها
صدقة **قالت** عائشة رضي الله عنها ولقد مات وما في بيتي
شيء ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي اني
عرض علي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما
فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما
اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك **وفي حديث**
آخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول
لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيثما كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال
من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله
يا محمد بالقول الثابت **وعن** عائشة ان كنا آل محمد لنمكث شهرا
ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء **وعن** عبد الرحمن بن عوف
هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته
من خبز الشعير **وعن** عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه **قال**
ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي
المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء **وعن** انس قال ما اكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له

مرققا ولا راى شاة سميطا قط وعن عايشة انما كان فراشه الذي
ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا مثنية ثنيتين
فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموا
لي الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فان وطاته منعتني
الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط
حتى يوثر في جنبه وعن عايشة قالت لم يمتل جوف النبي صلى
الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكان
الفاقة اليه احب من الغنى وان كان ليظل جايعا يلتوي طول
ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شا سال ربه كنوز
جميع الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة
مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك
الفدا لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشة ما لي
وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من
هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مابهم واجزل ثوابهم
فاجدني استحي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم
وما من شي احب الي من اللحوق باخواني واخلايي قالت فما اقام
بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه **فصل** واما خوفه
ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك

كنوز

الحوات المايع

قال

قال رحمه

فيما حدثنا ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال حدثنا ابو القاسم
الطرابلسي حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله
الفربري حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد
في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر اني ارى ما لا
ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تيط ما فيها
موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى
والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا
على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجرون الى الله لوددت اني شجرة
تعضد وروى هذا الكلام وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر
وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انتفخت قدماه وفي رواية انه كان يصلي حتى ترم قدماه
فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة
وقالت عايشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة
وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا
يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة
وانس وقال كنت لا تشا ان تراه من الليل مصليا

الا رايته مصليا ولا نايما الا رايته نايما **وقال** عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرا ال عمران ثم سورة سورة يفعل ذلك **وعن** حد بغه مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرا البقرة وال عمران والنسا والمايدة **وعن** عايشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القران ليلة **وعن** عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل **قال** ابن ابي هالة كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة **وقال** عليه السلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة **وروي** سبعين مرة **وعن** علي رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني الصلاة **وفي حديث** اخر وثمرة

فوادي

المجد هو القدر

فوادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي **فصل** اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفات لانها صفات الكمال والجمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض **وقال** تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض **وقال** ولقد اخترناهم على علم على العالمين **وقد قال** عليه السلام ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم **قال** اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السما **وفي حديث** ابي هريرة رايت موسى فاذا رجل ضرب من الرجال كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس **وفي حديث** اخر مبطن مثل السيف **قال** وانا اشبه ولد ابراهيم به **وقال** في حديث اخر في صفة موسى عليه السلام كاحسن ما انت راء من ادم الرجال **وفي حديث** ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا **وفي حديث** هرقل وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها **وقال** تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب **وقال** تعالى

يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله
يبشرك بيحيى الى الصالحين وقال تعالى ان الله اصطفى ادم
ونوحا وال ابراهيم وال عمران الايتين وقال في نوح انه كان
عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
الى الصالحين وقال اني عبد الله اتاني الكتاب الى قوله حيا
وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية قال
النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من
جسده شيء استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي
حكما الاية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين
وقال ان خير من استاجرت القوي الامين وقال فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة
من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة وقال وبشرناه
بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم
رسول كريم الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من
من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد الايتين
وفي موسى انه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال
واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار
الى قوله الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه

واتيناه

واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وقال
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه الاية وقال ولوطا اتيناه
حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
الاية قال سفيان هو الحزن الدائم في اي كثير ذكر فيها
من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك في الحديث
الاحاديث كثير كقوله انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي وفي حديث انس وكذلك
الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروى ان سليمان كان مع ما
اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله
وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة وياكل خبز الشعير واوحى
اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه
وهو على الريح في جنوده فيامر الريح فتقف فينظر في حاجتها
ويمضي وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت على خزائن الارض قال
اخاف ان اشبع فانسى الجائع وروى ابو هريرة عنه عليه السلام
خفف على داود القران فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرا القران
قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا
له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سال ربه
ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال

نسخ

بدوابه

عليه السلام أحب الصلاة الى الله صلاة داوود وأحب الصيام
الى الله صيام داوود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف
ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج
شرابه بالدموع ولم يُرَ ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا
ببصره الى السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل
بكا حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده
أخدودا وقيل كان خرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثنا
عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا
فقال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر
ويأكل الشجر ولم يكن له بيت ايتما ادركه النوم نام وكان احب
الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه
السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في
بطنه من الهزال وقال عليه السلام لقد كان الانبيا
قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب
اليهم من العطا اليكم وقال عيسى عليه السلام لخنزير
لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود
لساني المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى
العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدمع مجرا في خده

وكان

وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب
ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش العريش خيمة من خشب
وثمام ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما
تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه من كلامه واخبارهم في هذا
كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور
والشمايل معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا تلتفت الى ما تجده
في كتب بعض جملة المورخين والمفسرين مما يخالف هذا

فصل قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة
والفضايل المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك صحتها
له صلى الله عليه وسلم وجلينا من الآثار ما فيه مقنع والامر
اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد
ينقطع دون نفاده الادلاء وبحر علم خصايصه زاخر لا يكدره
الدلا ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور
من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا
ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابي هالة لجمعه
من شمايله واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره
وفضايله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله حدثنا
القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراتي عليه
سنة ثمان وخمسماية قال حدثنا الامام ابو القاسم

عبد الله بن طاهر التميمي قراءة عليه أخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد
بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن
المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا أخبرنا
ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسين الخزاعي حدثنا ابو سعيد الهيثم بن
كليب الشاشي اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ حدثنا
سفيان بن وكيع حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه
قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة أم المومنين
رضي الله عنها يكنى اباعبد الله عن ابن لأبي هالة عن الحسن بن علي بن
ابي طالب رحمه الله قال سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي
ابو علي رحمه الله وقرات على الشيخ ابي طاهر ابي الحسن بن احمد بن خداداذ
الكرخي الباقلاني قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل
احمد بن الحسن بن خيرون قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم
بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراءة عليه
فاقر به قال أخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر
بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف
بابن اخي طاهر العلوي قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين عن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد
بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد
بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسين بن علي واللفظ

لهذا

لهذا السند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجوا ان يصف لي منها شيا
اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما
يتلألأ تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم
الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره
شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ
من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه
من لم يتامله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج
الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفا الفضة معتدل
الخلق بادنا متماسكا سوا البطن والصدر مسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط
عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر
طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سايل الاطراف
او قال سابن الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين
ينبوا عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفوا ويمشي هونا
ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت
جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء
جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام قلت
صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

تلألأ مع

بان ضخم

او قال سابن

مواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة
طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع
الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا
المهين يعظم النعمة ولو دقت لا يذم شيا لم يكن يذم ذواقا ولا
يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق شي حتى ينتصر له ولا
يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا
تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته
اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل
ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها
الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسال اباه
عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه وشكله ومجلسه
فلم يدع منه شيا قال الحسين سالت ابي عليه السلام عن دخول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا
له في ذلك وكان اذا اوى الى منزله جزا دخوله ثلاثة اجزا
جزا لله تعالى وجزا لاهله وجزا لنفسه ثم جزا جزوه بينه وبين
الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيا
فكان من سيرته في جزو الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمته على
قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين
ومنهم ذو الحوايج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة

صح مكتمها

من مسالته

من مسالته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد
منكم الغايب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ
سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة لا
يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث
سفيان بن وكيع يدخلون روادا ولا يفترقون الا عن ذواق ويخرجون
ادلة يعني فقها قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا فيما
يعنيهم ويولفهم ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه
ويتفقد اصحابه ويسال الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح
القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا
او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره
الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم
عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة فسالته عن مجلسه عما
كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها
واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي
كل جلسايه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه
منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف

عنه من سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع
الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين
متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى صاروا عنده
في الحق سوا مجلسه مجلس حلم وحيا وصبر وامانة لا ترفع فيه
الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته وهذه الكلمة
من غير الروايتين متعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه
الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب
فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه **فقال** كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح ولا
يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الريا والاكثار
وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا
يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون
عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث
اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب
للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة
فارفدوه ولا يطلب الثنا الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه
حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفيان

روح

كالاب

بطلبها

بن وكيع ثم زاد الآخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم
قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
فاما تقديره ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس واما تفكره
ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر وكان
لا يغضبه شي يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسنى ليقتدى
به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الراي بما اصلح امته والقيام
لهم بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة انتهى الوصف بحمد الله **فصل**
في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله **قوله** المشذب اي البائن
الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل
الممغط والشعر الرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا ليس
بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الراس اراد ان انفرقت
من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة **وروى** عقيصته
وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا
اي زينتها وهذا كما قال في الحديث ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم
والامهق هو الناصع البياض والآدم الاسمر اللون ومثله في الحديث
الآخر ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل
الوافر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه والاشم
الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده
البلج ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد

والعقيصه

سواد الحدقة وفي الحديث الآخر اشكل العين واشجر العين وهو
الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان
وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشبان والفلج
فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة
بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل
قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي
اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر اي
مستويهما ومسيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون من
الاقبال وهو احد معاني اشاح اي انه كان بادي الصدر
لم يكن في صدره تقعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل
سواء البطن والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض
البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما
وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس رؤس
العظام وهو مثل قوله في مثل قوله في الحديث الآخر جليل
المشاش والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين
وشثن الكفين والقدمين غليظهما والزندان عظما الذراعين
وسائل الأطراف اي طويل الاصابع وذكر ابن الانباري انه روى
سائل الاطراف او قال سائن بالنون قال وهما بمعنى تبدل
اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى

وسائر الاطراف

بان فاشارة الي

وسائر الأطراف فإشارة إلى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في
الحديث ورحب الراحة اي واسعها وقيل كنى بها عن سعة العطا
والجود خمصان الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي
لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اي املسهما ولهذا
قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة خلاف هذا قال فيه
اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح
القدمين وبه قالوا سمي المسيح بن مريم اي لم يكن له اخمص وقيل
مسيح لا لحم عليها وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع
رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشي وقصده والهون
الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اي ان مشيته كان يرفع فيه
رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشيته ~~كان يرفع فيه رجليه~~
المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما
قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
اي لسعة فمه والعرب تمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال
وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على
العامة اي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه
فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء
آخر بالعامة ويدخلون روادا اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده
ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون

على طامرة أي في الغالب والأكثر والعتاد العدة والشيء الحاضر
المعد والموازرة المعاونة **وقوله** لا يوطن الأماكن أي لا
يتخذ لمصلاه موضعاً معلوماً وقد ورد نهيه عن هذا مفسراً
في غير هذا الحديث وصابره أي حبس نفسه على ما يريد صاحبه
ولا تؤبن فيه الحرم أي يذكرون بسوء ولا تنثى فلتاته أي
تتحدث بها أي لم يكن فيه فلتة وإن كانت من أحد سترت
ويرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح **وقوله** ولا يقبل
الثناء إلا من مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل إلا من
مسلم وقيل إلا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم
له ويستفزه يستخفه **وفي حديث** آخر في وصفه منهوس العقب
أي قليل لحمها وأهدب الأشفار أي طويل شعرها

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره
عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته صلى
الله عليه وسلم لا خلاف أنه أكرم البشر وسيد ولد آدم
وأفضل الناس منزلة عند الله وأعلاهم درجة وأقربهم زلفى
واعلم أن الأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جداً وقد اقتصرنا
منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر
فصلاً

الفصل الأول

فيما ورد من ذكر مكانته عند
ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة

ولد آدم

ولد آدم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب
أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل إذناً بلفظه **قال**
حدثنا أبو الحسن الفرغاني حدثتنا أم القسم بنت أبي بكر بن يعقوب
عن أبيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن إسمعيل عن يحيى الحماني
حدثنا قيس عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس **قال قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني
من خيرهم قسماً فذلك **قوله** أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأنا
من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثاً
فجعلني في خيرها ثلثاً وذلك **قوله** وأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون
السابقون فأنا من السابقين وأنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث
قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك **قوله** وجعلناكم شعوباً وقبائل
الآية فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتاً
فجعلني في خيرها بيتاً فذلك **قوله** إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت الآية وعن أبي سلمة رضي الله عنه عن أبي هريرة قال
قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة **قال** وآدم بين الروح
والجسد **وعن** واثلة بن الأسقع **قال قال** رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسمعيل واصطفى من ولد
إسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم **ومن حديث** أنس أنا أكرم ولد آدم على ربي

يقول

ولا فخر وفي حديث ابن عباس أنا اكرم الأولين والآخرين ولا فخر
وعن عايشة عنه عليه السلام قال اتاني جبريل فقال قلبت
مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلاً افضل من محمد ولم ار بني اب
افضل من بني هاشم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق
ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا
فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقاً وعن ابن عباس
عنه عليه السلام لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني
في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم
لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني
بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب
فيه بقوله

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ... ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ... الجم نسرا واهله الغرق
من صالب الى رحم ... اذا مضى عالم بدا طبق

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة
وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمساً وفي بعضها ستاً لم يعطهن
نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجداً
وطهوراً فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت

المضغة اللحمة الصغيرة

الطبق الجماعة من الناس
يقول طبق بعد طبق
اي جماعة بعد جماعة

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

لي الغنايم

لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة
وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية
اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية
بعثت الى الاحمر والاسود قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم
الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل
الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة نصرت
بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نايم اذ جيء بمفاتيح خزاين
الارض فوضعت في يدي وفي روايه عنه وختم بي النبيون وعن
عقبة بن عامر انه قال عليه السلام اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني
والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض
واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان
تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم
وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر بعثت بين
يدي الساعة ومن رواية ابن وهب انه عليه السلام قال قال الله
تعالى لي سل يا محمد فقلت ما اسأل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت
موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد
من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك
الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السما وجعلت الارض

طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت
تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت
قلوب امتك مصاحفها وخبات لك شفاعتك ولم اخباها
لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة بشرني يعني ربه اول
من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا
ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر
والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي الغنائم
واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من
حرج وعن ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام ما من نبي من الانبيا الا وقد
اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت
وحيا اوحى الله الي فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معناه
عند المحققين بقا معجزاته ما بقيت الدنيا وساير معجزات الانبيا
ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القران يقف
عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيامة وفيه كلام
يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا
اخر باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجبا
من امته واعطي نبيكم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود
وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة
الفيل وسلط عليها رسوله والمومنين وانها لم تحل لاحد بعدي

وانما احلت

وانما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل
في طينته وعدة ابي ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس
قال ان الله تعالى فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السما وعلى الانبياء
صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السما قال ان الله قال
لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية وقال لمحمد
انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا فما فضله على الانبيا قال ان الله
قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد وما ارسلناك
الا كافة للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روي
نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابي
ابراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورات امي حين
حملت بي انه قد خرج منها نور اضا له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت
في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاني رجلان
عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر ثلاثة رجال بطست من ذهب
مملوة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى
الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سودا
فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال
في حديث اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا الخاتم في يده من نور

وبشرى بي

بحارًا لنا طردونه فختم به قلبي فامتلأ ايمانًا وحكمةً ثم اعاده مكانه
وامرّ الاخر يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية ان جبريل
قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان
ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال
زنه بمائة من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف فوزنوني بهم
فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال
في الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين
عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير
لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله
ان الله معك وملائكته وقال ابي ذر فما هو الا ان وليا
فكانما ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما
ان ادم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى
تقبل توبتي فقال له تعالى من اين عرفت محمدًا قال رايت
في كل موضع من الجنة مكتوبًا لا اله الا الله محمد رسول الله
ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك
فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قايله تاويل قوله تعالى
فتلقى ادم من ربه كلمات وفي رواية الاخرى فقال ادم
لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرًا عندك ممن جعلت

من امته

اسمه مع

اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين
من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم يكنى بابي محمد
وقيل بابي البشر وروى عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملايكة
سياحين عبادتها على كل دار فيها احمد او محمد اكرامًا منهم لمحمد صلى الله
عليه وسلم وروى بن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء الدنيا اذا على العرش
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير ابن عباس
في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبًا
لمن ايقن بالقدر كيف ينصب وعجبًا لمن ايقن بالنار كيف يضحك
وعجبًا لمن راى الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد
عبدي ورسولي وعن ابن عباس قال على باب الجنة مكتوب انني انا الله
لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على
الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر
السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودًا ولد على
احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر
الاخباريون ان ببلاد الهند وردًا احمر مكتوبًا عليه بالابيض
لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه
اذا كان يوم القيامة نادى منادٍ الا ليقم من اسمه محمد فليدخل
الجنة لكرامة اسمه عليه السلام وروى ابن القاسم في سماعه

بيان سياحين

وبن وهب في جامعه عن مالك قال سمعت اهل مكة يقولون
ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ورزقوا ورزق جيرانهم
وعنه عليه السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد
ومحمدان وثلاثة وعن عبد الله بن مسعود ان الله نظر
الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه
لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله صلى الله ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية قام خطيبا فقال يا معشر
اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم
تفضيلا الحديث فصل في تفضيله بما تضمنته سورة
الاسرا من المناجات والرؤية وامامة الانبياء عليهم السلام
والعروج به الى سدرة المنتهى وما رأى من آيات ربه الكبرى
ومن خصايصه عليه السلام قصة الاسرا وما انطوت عليه
من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح
الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الاية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى
من آيات ربه الكبرى ولا خلاف بين المسلمين في صحة الاسرى
به عليه السلام اذ هو نص القران وجاءت بتفصيله وشرح
عجايبه وخواص نبينا محمد عليه السلام فيه احاديث كثيرة

منتشرة

منتشرة رأينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر سماعا عليهما والقاضي
ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذري
حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت
البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق
وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند
منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت الى بيت المقدس فربطته بالحلقة
التي تربط بها الانبيا ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت
فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت
الفطرة ثم عرج بي الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما
الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة
عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير
ثم عرج بنا الى السما الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف
عليه السلام واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السما الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي

ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى
الى السما الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السما السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم
مسندا ظهره الى البيت المعمور فاذا هو يدخله كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة
واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت
فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما
اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال
ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاساله
التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم
قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت
الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى
ربك فاساله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين
موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات في كل يوم وليلة لكل
صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له
حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه
شيئا فان عملها كتبت له سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى
فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف قال رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال
القاضي رضي الله عنه جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس ولم يات
احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا
سيما من رواية شريك ابن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق
بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال
شريك في حديثه قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسرا ولا خلاف انها كانت
بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل
قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجي جبريل
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه
تلك القصة مفردة من حديث الاسرا الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان
قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك فازاح كل اشكال
اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر
يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي
ونزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جا بطست من ذهب
ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى
السما وذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة
وفيه تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبيا في السموات
وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسرا زيادات
نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول

كل نبي مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح إلا آدم وإبراهيم فقالا
له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت
بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام وعن أنس ثم انطلق بي حتى أتيت
سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي قال ثم أدخلت
الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته بكى موسى فقيل
له ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من
أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي وفي حديث أبي هريرة وقد رأيتني
في جماعة من الأنبياء فحانت الصلاة فأممتهم فقال قائل يا محمد هذا
مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث
أبي هريرة ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه إلى صخرة
وصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك
قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين قالوا وقد
أرسل إليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم
الخليفة ثم لقوا أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم وذكر كلام
كل واحد منهم وهم إبراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان
ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم قال وإن محمدا صلى
الله عليه وسلم أثنى على ربه قال كلكم أثنى على ربه وأنا أثني
على ربي الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا
ونذيرا وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي خير

أمة

أمة وجعل أمتي أمة وسطا وجعل أمتي هم الأولون والآخرون
وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما
قال إبراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر أنه عرج به إلى السماء
الدنيا ومن سماء إلى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى
بي إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة إليها ينتهي ما يعرج من
الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها إذ يغشى
السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية أبي هريرة من
طريق الربيع بن أنس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي إليها كل أحد
من أمتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من أصلها أنهار من ماء
غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار
من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وإن ورقة منها
مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله تعالى
إذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تعالى إنك اتخذت إبراهيم خليلا وأعطيته ملكا
عظيما وكلمت موسى تكليما وأعطيت داود ملكا عظيما وسخرت له الجن
والإنس والشياطين والرياح وأعطيته ملكا لا ينبغي لأحد من بعده
وعلمت عيسى التوراة والإنجيل وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص وأعذته
وأمه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه
اتخذتك خليلا وحبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن
وأرسلتك للناس كافة وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون

سارت

قال تعالى وسخرنا له الريح

وألنا له الحديد

وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتم البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد ما رأى رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه رأى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله تعالى قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى فنمت حتى سدت الخافقين ولو شئت لمسست السما وانا اقلب طرفي ورأيت جبريل كانه حلس لاطي فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب السما ورأيت النور الاعظم واذا دونه الحجاب وفرجه الدر والياقوت ثم اوحى الله الى ما شا ان يوحي وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد

الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق نبيا اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فام اهل السما فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه اكمل الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض قال القاضي رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري سبحانه فهو منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدار محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شا وكيف شا ومتى شا كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث

الحجاب اذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقول انه حجاب حجبه من وراه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عليه السلام عن الملك الذي خرج من ورايه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت الى ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحتمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او امر اما من عظيم اياته ومبادي حقايق معارفه مما هو اعلم به كما **قال** الله تعالى واسال القرية اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من وراء حجاب كما **قال** تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رويته فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه

فصل ثم اختلف السلف والعلماء رضوان الله عليهم هل كان اسراؤه بروحه او جسده على ثلاث مقالات فذهبت طايفة الى انه اسرا بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رويا الانبيا حق ووحي والى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه

خلافه

خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم **قوله** تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس **عن** عايشة رضوان الله عليها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقوله** بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام ثم ذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسرا بالجسد وهو في اليقظة وهذا هو الحق وهو **قول** ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وسعيد بن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عايشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهذا قول اكثر المتاخرين من الفقها والمحدثين والمتكلمين والمفسرين **وقالت** طايفة كان الاسرا بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السما بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل المسجد الاقصى غاية الاسرا الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسراء واليه قال هولا ولو كان الاسرا بجسده الى زايد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى

ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر
ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق
حتى رجعا قال القاضي رحمه الله عليه والحق من هذا
والصحيح ان شا الله تعالى انه اسرا بالجسد والروح في القصة
كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن
عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسرا
بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده
ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان
مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه
فيه ولا ارتد به ضعفا من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات
لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه
وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبيا ببيت
المقدس في رواية انس او في السما على ما روى غيره وذكر مجي
جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السما فيقال
ومن معك فيقول محمد ولقايه الانبيا فيها وخبرهم معه وترحيبهم
به وشانه في فرض الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض
هذه الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السما
الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة وراى فيها ما

ذكره

ذكره قال ابن عباس هي رويا عين راها النبي صلى الله عليه وسلم
لا رويا منام وعن الحسن فيه بينا انا جالس في الحجر جاني جبريل فهمزني
بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيا فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في
الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا انا بدابة وذكر خبر البراق
وعن ام هاني ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في
بيتي تلك الليلة صلى العشا الاخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر
اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال
يا ام هاني لقد صليت معكم العشا الاخرة كما رايت بهذا الوادي
ثم جيت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان
كما ترون وهذا بين في انه بجسمه وعن ابي بكر من رواية
شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم
اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري
بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا ملك قايم معه انية ثلاث
وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على
ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف
بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بما زمزم
الى اخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت

عليه السلام

فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري وعن ابي هريرة لقد
رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشيا لم
اثبتها فكربت كربا ما رايت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه
ونحوه عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب في حديث الاسراء
عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما
تحولت عن جانبها فصل في ابطال حجج من قال
انها نوم احتجوا بقوله وما جعلنا الرويا فسماها رويا قلنا قوله
سبحان الذي اسرى بعبده يرده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله
فتنة للناس يويد انها رويا عين واسرا بشخص اد ليس في الحلم فتنة
ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون
في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد
اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية
الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما
قولهم قد انه سماها في الحديث مناما وقوله في الحديث الاخر بين
النايم واليقظان وقوله ايضا وهو نايم وقوله ثم استيقظت
فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نايم
او اول حمله والاسرا به وهو نايم وليس في الحديث انه كان نايما
في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا في المسجد
الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظ من نوم

آخر

اخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما
كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما
كان غمره من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر
باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى وما راى من ايات ربه الكبرى فلم يستفق
ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان
يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضا لفظه ولكنه اسرى
بجسده وقلبه حاضر ورويا الانبيا حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
وقد مال بعضهم اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال تغميض
عينيه ليلا يشغله شي من المحسوسات عن الله عز وجل ولا يصح ان
يكون هذا في وقت صلاته بالانبيا ولعله كانت له في الاسرا
حالات ووجه رابع وهو ان يعبر هاهنا بالنوم عن هيئة النايم من
الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد الله بن حميد عن همام
بينا انا نايم في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية
الاخرى بين النايم واليقظان فيكون سماها بالنوم لما كانت
هيئة النايم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من
النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث
انما هو من رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق
البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام
وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسرا

باجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع
ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم
يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن ملك بن صعصعة
وفي كتاب مسلم لعله عن ملك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان
ابو ذر يحدث واما قول عائشة ما فقدت جسده رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها
لم تكن حينئذ زوجه ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت
بعد على الخلاف في الاسرا متى كان فان الاسرا كان في اول
الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف
وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان
الاسرا لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه
لخمس والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد
ذلك عائشة دل على انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها
على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث
ام هانئ وغيره وايضا فليس حديث عائشة بالثابت
والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني حديث ام هانئ
وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روي في حديث
عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم
الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح

قولها

قولها انه بجسده لانكارها أن يكون رؤياه لربه رؤيا عين
ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان قيل فقد قال
تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وقد جعل ما راه القلب وهذا يدل على
انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله ما زاغ
البصر وما طغى فقد اضاف الامر للبصر وقد قال اهل التفسير
في قوله ما كذب الفؤاد ما راى لم يوهم القلب العين غير الحقيقة
بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما راته عينه
فصل وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز
فاختلف السلف فيها فانكرته عائشة حدثنا ابو الحسن
سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه قال حدثني ابي
وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث
حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده
قالا حدثنا عبد الله بن علي حدثنا محمود بن ادم حدثنا وكيع عن
ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة يا ام المؤمنين
هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث
من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب
ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار الاية وذكر
الحديث وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن
ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه انما راى جبريل واختلف

عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من
المحدثين والفقهاء والمتكلمين **وعن** ابن عباس انه راه
بعينه **وروى** عطاء عنه راه بقلبه وعن ابي العالية عنه
راه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس
يسأله هل راى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راى
ربه بعينه روى ذلك عنه من طرق **وقال** ان
الله تبارك وتعالى خص موسى بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمدا
بالرؤية وحجته **قوله** ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما
يرى ولقد راه نزلة اخرى **وقال** الماوردي قيل
ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فراه محمد
مرتين وكلم موسى مرتين **وحكى** ابو الفتح الرازي وابو الليث
السمرقندي الحكاية عن كعب **وروى** عبد الله بن الحارث
قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم
فنقول ان محمدا قد راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته
الجبال وقال ان الله قسم كلامه ورؤيته بين محمد وموسى
فكلمه موسى وراه محمد بقلبه **وروى** شريك عن ابي ذر في
تفسير الاية **قال** راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه **وحكى**
السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم سئل هل رايت ربك قال رايته بفؤادي ولم

اره بعيني

اره بعيني **وروى** مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال رايت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ
الاعلى الحديث **وحكى** عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد راى
محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة **وحكى** بعض المتكلمين هذا
المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سال ابا هريرة
هل راى محمد ربه فقال نعم **وحكى** النقاش عن احمد بن حنبل رضي الله
عنه ~~هل راى محمد ربه~~ انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه
راه راه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد **وقال** ابو عمر قال
احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار
وقال سعيد بن جبير لا اقول راه ولا لم يره وقد اختلف
في تاويل الاية **عن** ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود راى
جبريل **وحكى** عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال راه
وعن ابن عطاء في قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره
للرؤية وشرح صدر موسى للكلام **وقال** ابو الحسن علي بن
اسمعيل الاشعري رضي الله عنه وجماعة من اصحابه انه
راى الله ببصره وعيني راسه وقال كل اية اوتيها نبي
من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا وخص من بينهم
بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال
ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون **قال**

[illegible]

القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والحق الذي لا امترا فيه ان رويته
تعالى في الدنيا جايزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل
على جوازها في الدنيا سوال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل
نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز بل لم يسل الا جايزا غير مستحيل ولكن
وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله تعالى
فقال له الله لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رويتي ثم
ضرب له مثلا مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو
الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رويته في الدنيا بل فيه جوازها
على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها
اذ كل موجود فرويته جايزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل
على منعها بقوله لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الاية
واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل
بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز الروية وعدم استحالتها
على الجملة وقيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار
لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقيل لا تدركه الابصار وانما
يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الروية
ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني الاية وقوله
تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من قال
معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس فيه

نص

نص الامتناع وانما جات في حق موسى عليه السلام وحيث تتطرق
التاويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله
تبت اليك اي من سوالي ما لم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي
في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا
وانه من نظر الي مات وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين
ما معناه ان رويته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب
اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة غرضا للافات والفنا فلم
تكن لهم قوة على الروية فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر
ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم
قووا بها على الروية وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله
قال لم ير في الدنيا لانه الباقي ولا يرى الباقي بالفاني
فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية ريي الباقي بالباقي
وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث
ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شا من عباده واقدره على
حمل اعبا الروية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكرناه في قوة بصر
موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها لادراك
ما ادركاه ورويته ما راياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر
في اثنا اجوبته عن الايتين ما معناه ان موسى عليه السلام
راى الله تعالى ولذلك خر صعقا وان الجبل راى ربه

وصار دكاً بادراك خلقه الله تعالى له واستنبط ذلك والله اعلم من
قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال
تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً وتجليه للجبل
هو ظهوره له حتى راه على هذا القول وقال جعفر بن محمد
شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقاً بلا افاقة وقوله هذا
دليل على ان موسى راه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه راه
وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا له اذ جعله
اذ جعله دليلاً على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات نص
بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه راه
بعينه فليس فيه قاطع ايضاً ولا نص اذ المعول فيه على آيتي النجم
والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر
عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده
لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه
ومثله وحديث ابي ذر في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل للتاويل
وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الآخر مختلف
محتمل مشكل فروي نور اني اراه وحكى بعض شيوخنا انه
روي نوراني اراه وفي حديثه الآخر سألته فقال رايت
نوراً وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان كان
الصحيح رايت نوراً فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما راى نوراً

منعه

منعه وحجبه عن رؤيته والى هذا يرجع قوله نور اني اراه اي كيف
اراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر
حجابه النور وفي الحديث الآخر لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين
وتلا ثم دنا فتدلى والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر
في القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد حديث نص بين في
الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع
قطعي يرده والله تعالى الموفق **فصل** واما ما ورد في
هذه القصة من مناجاته لله وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده
ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحي
الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذوذاً منهم فذكر
عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن
الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين وحكي ان محمداً
عليه السلام كلم ربه في الاسرا وحكي عن الاشعري
وحكوه عن ابن عباس وانكره آخرون وذكر النقاش عن ابن عباس
في قصة الاسرا عنه عليه السلام في قوله تعالى دنا فتدلى
قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت
كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن وفي
حديث انس في الاسرا نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب

أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء فقال الواحدي ثلاثة أقسام
من وراء حجاب كما كلم موسى وبإرسال الملائكة كحال جميع الأنبياء
وأكثر أحوال نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحياً
ولم يبق من تقسيم صور الكلام إلا المشافهة مع المشاهدة
وقد قال الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي دون واسطة
وقد ذكر أبو بكر البزار عن علي في حديث الإسرا ما هو أوضح
في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الآية فذكر فيه
فقال الملك الله أكبر الله أكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق
عبدي أنا أكبر أنا أكبر وقال في سائر كلمات الأذان مثل ذلك
ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد
هذا مع ما يشبهه وفي أول فصل من الباب منه كلام الله
تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من أنبيائه جائز
غير ممتنع عقلاً ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فإن صح في ذلك خبر
اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى كائن حق مقطوع به نص ذلك
في الكتاب وأكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه
على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمداً
صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف
الأقلام فكيف يستحيل في حق هذا أو يبعد سماع الكلام
فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض

درجات

درجات فصل وأما ما ورد في حديث الإسرا وظاهر الآية
من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى
فأكثر المفسرين أن الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد صلى الله عليه وسلم
وجبريل عليه السلام أو مختص بأحدهما من الآخر أو من السدرة المنتهى
قال الرازي وقال ابن عباس هو محمد دنا فتدلى
من ربه وقيل هما بمعنى واحد أي قرب وحكى مكي والماوردي
عن ابن عباس هو الرب جل جلاله دنا من محمد صلى الله عليه وسلم
فتدلى إليه أي أمره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال
دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فأراه
ما شاء أن يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس
هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني
الأصوات وسمعت كلام ربي وعن أنس في الصحيح عرج بي جبريل
إلى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه
قاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه بما شاء وأوحى إليه خمسين صلاة وذكر
حديث الإسرا وعن محمد بن كعب هو محمد دنا من ربه فكان
كقاب قوسين قال وقال جعفر بن محمد أدناه ربه منه حتى
كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله
عز وجل لا حد له ومن العباد بالحدود وقال أيضاً انقطعت

الكيفية عن الدنو الادنى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما
اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه
وزال عن قلبه الشك والارتياب **قال** القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله
او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر
الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه
وقربه منه ابانة عظم منزلته وتشريف رتبته واشراق
انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله
تعالى له مبرة وتانيس وبسط واكرام ويتاول فيه ما يتاول
في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه نزول
افضال واجمال وقبول واحسان **قال** الواسطي
من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كل ما دنا
بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو
للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا
الى الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف
المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه
وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي
وانافة المنزلة والرتبة من الله له ويتاول فيه ما يتاول في قوله
من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته

هرولة

هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المامول
فصل في ذكر تفضيله عليه السلام في القيامة بخصوص الكرامة
حدثنا ابو الفضل وابو الحسن قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا السنجي حدثنا
بن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا
عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس **قال**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا
وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا
اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر **وفي رواية** ابن زحر عن الربيع بن انس
في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم
اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا
مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم على
ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون **وعن**
ابي هريرة واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس
احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري **وعن** ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة
وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت
لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر **وعن** ابي هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول
من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع **وعن** ابن

عباس انا حامل لوا الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنه فيفتح لي فيدخلها معي فقرا المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر ولا فخر **وعن** انس انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة **وعن** ابي هريرة عنه عليه السلام **قال** اطمع ان اكون اعظم الانبيا اجرا يوم القيمة **وفي حديث** اخر ما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي يوم القيامة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبيا اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به **قوله** انا سيد ولد ادم يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجا الناس اليه في حوايجهم فكان حينيذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزل يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والاخرة لان في الاخرة انقطعت دعوة المدعي لذلك في الدنيا ولذلك لجا الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرة دون دعوى من غيره

صح فادخلها ومعي

[illegible]

وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك **وعن** عبد الله بن عمرو **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سوا وماوه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كعدد نجوم السما من شرب منه لم يظما ابدا **وعن** ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنه ومن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق **وفي روايه** حارثة ابن وهب كما بين المدينة وصنعا **وقال** انس ايلة وصنعا **وقال** ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود **وروى** حديث الحوض ايضا انس وجابر بن سمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد ابن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب وابو بريدة وابو سعيد الخدري وابو عبد الله الصنابحي وابو هريرة والبرا وجندب وعايشة واسما بنت ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم ~~وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريده~~ رضي الله عنهم اجمعين ∴

فصل في تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الاثار الصحيحه واختص صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القسم

بن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت أحمد حدثنا ابو الهيثم وحدثنا
بن يوسف الحسن بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي
ابو الوليد حدثنا عبد الله بن احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو
عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن
محمد حدثنا فليح حدثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا
خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث اخر ان صاحبكم
خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم
خليلا وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب رسول النبي
صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم فسمعهم
يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من
خلقه خليلا وقال اخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما
وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه
الله فخرج عليهم فسلم عليهم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم
ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله
وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع
واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله
لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين

ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من قول الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة انت حبيب الرحمن
قال الشيخ القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير
الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في
انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا
القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفا وسمي ابراهيم خليل
الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده
وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي
بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره
اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حاجة فقال اما
اليك فلا قال ابو بكر بن فورك الخلة صفا المودة التي توجب
الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف
والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في كتابه بقوله تعالى
وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم
فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة
لان البنوة قد يكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم
ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما عليه
والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب او لزيادة

والاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطائفة عندهما وما خالل
بواطنهما من اسرار الالهية ومكنون غيوبه ومعرفته والاستصفاء
لهما واستصفا قلوبهما عمن سواه حتى لم يخالطهما حب لغيره ولهذا
قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى
قوله تعالى عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء وارباب القلوب ايهما
ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلها بعضهم سوا فلا يكون
الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم عليه السلام
بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال درجة
الخلة ارفع واحتج **بقوله** صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا
غير ربي لاتخذت فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة عليها السلام
وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان
درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام واصل
المحبة الميل الى ما يوافق المحب لكن هذا في حق من يصح الميل منه
والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله
فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته
وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها
كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون
كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به

دهر

وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي أن يفهم من
هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفا
القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه
القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة
بقوله قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا
فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه السلام بما
دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى
بقوله قل ان كنتم تحبون الله الآية **حكى** اهل التفسير ان هذه
الآية لما نزلت قالت الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى بن مريم فانزل الله تعالى غيظا لهم ورغما على
مقالتهم قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا وامرهم بطاعته
وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه **بقوله** فان الله لا يحب
الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق
بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة
ونحن نذكر منها طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل
بالواسطة **من قوله** تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض والحبيب يصل الى ~~المحبوبة~~ لحسبه اليه به **من قوله**
تعالى فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي يكون

مغفرته في حد الطمع من قوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم
الدين والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية والخليل قال
ولا تخزني يوم يبعثون والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله ... ذكر لك أعطي بلا
سؤال والخليل قال واجنبني وبني أن نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على
مقصد أصحاب هذه المقالة من تفضيل المقامات والاحوال
وكل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا **فصل**
في تفضيله بالشفاعة صلى الله عليه وسلم والمقام المحمود **قال**
الله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا **اخبرنا** الشيخ ابو علي
الغساني الجياني فيما كتب الي بخطه حدثنا سراج بن عبد الله القاضي
حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد المروزي وابو احمد قالا حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسمعيل بن ابان حدثنا
ابو الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون
يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا حتى
تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله
المقام المحمود **وعن** ابي هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال
هي الشفاعة **وروى** كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس

يوم القيمة

يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن
لي فاقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود **وعن** ابن عمر وذكر حديث
الشفاعة **وروى** كعب بن مالك عنه عليه السلام قال فيمشي حتى ياخذ
بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده **وعن**
ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه
غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية
هو المقام الذي اشفع لامتي فيه **وعن** ابن مسعود قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل له وما هو قال ذلك يوم
ينزل الله تبارك وتعالى الحديث **وعن** ابي موسى عنه عليه السلام
خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة
لانها أعم أترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخاطئين **وعن** ابي هريرة
قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة قال شفاعتي لمن شهد أن
لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه **وعن** ام حبيبة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك
بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يوليني
شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل **وقال** حذيفة يجمع الله الناس
في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة
عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادى محمد فيقول
لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي

من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك ولا ملجأ ولا منجا منك الا
اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام
المحمود الذي ذكره الله وقال ابن عباس اذا ادخل اهل النار
النار واهل الجنة الجنة فتبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة
من النار فيقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون
ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون آدم وغيره بعده
في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يأتون محمدا صلى الله عليه وسلم
فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد
وذكره علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال
جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه
الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من
يخرج من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس
نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده وعن سلمان
المقام المحمود هو الشفاعة في امته يوم القيمة وقال قتادة
كان اهل العلم يرون المقام المحمود شفاعته يوم القيمة وعلى ان المقام
المحمود هو مقامه يوم القيمة للشفاعة مذهب السلف من الصحابة
والتابعين والمسلمين وبذلك جاءت تفسيره في صحيح الاخبار عنه صلى الله
عليه وسلم ليس من الرواية وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما
دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام يجمع

يعني من

الله الاولين

الله الاولين والآخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون
لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق آخر عنه ماج الناس بعضهم في بعض
وعن ابي هريرة فتدنوا الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا
يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون زاد
بعضهم انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك
جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك
حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة
فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا
فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي
قال وفي رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه
بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت
نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول
ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله وذكر ثلاث كلمات كذبهن
نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه
عبد اتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول

لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن
عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقولون لست لها
ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر فياتوني فاقول انا لها انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيؤذن
لي فاذا رايته وقعت له ساجدا وفي روايه فاقوم بين يديه فاحمده
بمحامد لا اقدر عليها الآن يلهمنيها الله وفي روايه فيفتح الله علي
من محامده وحسن الثنا عليه شيا لم يفتحه على احد قبلي قال
في روايه ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع
فارفع راسي فاقول يا رب امتي فيقول الله ادخل من امتك من لا حساب عليه
من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركا الناس فيما سوى ذلك
من الابواب ولم يذكر في روايه انس هذا الفصل وقال مكانه ثم
اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع
وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال
حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي
فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من
خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان
في قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة
الرابعة فيقال لي ارفع راسك قل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه
فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك

امير

ادنى

ولكن

ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من
قال لا اله الا الله ومن روايه قتادة عنه قال فلا ادري
في الثالثة او الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القران
اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد
وحذيفة مثله قال فياتون محمدا فيؤذن له وتاتي الامانة
والرحم فتقومان جنبتي الصراط قد ذكر في روايه ابي مالك عن حذيفة
فياتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح
والطير وشد الرحال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول
اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوزا الحديث وفي روايه
ابي هريرة فاكون اول من يجيز وفي روايه عن ابن عباس عنه عليه
السلام يوضع للانبيا منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس
عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى
ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون
منهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا
ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن
ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة ومن طريق
زياد النميري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اول من تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم
القيمة ولا فخر ومعي لوا الحمد يوم القيمة وانا اول من يفتح له الجنة

نح

سبعون

ولا فخر فاني ماخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي
فيستقبلني الجبار تعالى فاخر ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية
انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن
يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من
اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته عليه السلام
ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من حين
يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق
والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع
حينئذ لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب
الناس كما جا في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا
الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته
الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب
ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة
ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه
وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو
بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة
قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب
لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة
ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند

الدعا

الدعا بها بين الرجا والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاووه
يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح
عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته
فاستجيب له واني اريد ان اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم
القيمة **وفي رواية** ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل
نبي دعوته ونحوه وفي رواية ابي زرعة **عن** ابي هريرة وعن
انس مثل رواية بن زياد عن ابي هريرة فيكون هذه الدعوة المذكورة
مخصوصة بالامة مضمونة بالاجابة والا فقد اخبر صلى الله
عليه وسلم انه سال لامته اشيا من امور الدين والدنيا
اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم الدعوة ليوم الفاقة
وخاتمة المحن وعظم السول والرغبة جزاه الله احسن ما
جزا نبيا عن امته وصلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا **فصل**
في فضيلته في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر
والفضيلة **حدثنا** ابو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن
وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن
علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما
يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا
ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة والفضيلة فانها منزلة في الجنة

لا ينبغي تكون إلا لعبد لله وأرجو أن أكون أنا فمن سأل الله لي الوسيلة
حلت عليه الشفاعة وفي حديث آخر عن أبي هريرة الوسيلة
أعلى درجة في الجنة وعن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ
قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله قال
ثم ضرب بيده إلى طينته فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله
بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه أحلى من العسل
وأبيض من الثلج وفي رواية فإذا هو يجري ولم يشق شقا
عليه حوض ترد عليه أمتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن
ابن عباس وعن ابن عباس أيضا قال الكوثر الخير الذي أعطاه
الله إياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة
من الخير الذي أعطاه الله وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام
عن ربه وأعطاني الكوثر نهرا في الجنة يسيل في حوضي
وعن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال
ألف قصر من اللؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي
رواية أخرى وفيه ما ينبغي له من الأزواج والخدم فصل
فإن قلت إذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الأثر وإجماع الأمة
كونه أكرم البشر وأفضل الأنبياء فما معنى الأحاديث الواردة
بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الأسدي قال

حدثنا

حدثنا السمرقندي حدثنا الفارسي حدثنا الجلودي حدثنا
ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا
شعبة عن قتادة سمعت أبا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم
صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى
وفي غير هذا الطريق عن أبي هريرة قال يعني الله ما ينبغي لعبد
الحديث وفي حديث أبي هريرة في اليهودي الذي قال والذي
اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الأنصار وقال تقول
مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الأنبياء وفي رواية
لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه ولا أقول إن أحدا أفضل من
يونس بن متى وعن أبي هريرة من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب
وعن ابن مسعود لا يقولن أحدكم أنا خير من يونس بن متى وفي حديثه
الآخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذلك إبراهيم فاعلم أن
للعلماء في هذه الأحاديث تأويلات أحدها أن نهيه عن التفضيل كان
قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل إذ يحتاج إلى توقيف
وأن من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا أقول إن أحدا
أفضل منه لا يقتضي تفضيله هو وإنما هو في الظاهر كف عن التفضيل
الوجه الثاني أنه قال صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع

ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل
بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض لا سيما في جهة يونس
عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم
منه بذلك غضاضة وانحطاطا من رتبته الرفيعة اذ قال
تعالى اذ ابق الى الفلك المشحون وظن ان لن نقدر عليه فربما
يخيل لمن لا علم عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل
في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء
واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص
والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل
وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها فلذلك منهم رسل ومنهم
اولوا عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم
صبيا واوتي بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض الاية قال بعض اهل العلم والتفضيل
المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون
آياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون
في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه
الله به من كراماته واختصاصه من كلام او خلة او
رؤية او ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه

[margin: وبعضهم]

وقد

وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان النبوة
اثقال وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه
وسلم موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح
في نبوته او قدح في اصطفائه او حط من رتبته ووهن في
عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه
على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القائل
نفسه اي لا يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة
ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة
افضل واعلى وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردلة ولا
ادنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا ان شاء الله تعالى
فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض

فصل في اسمائه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته
صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه
قال حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا
ابو القاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى حدثنا مالك
عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي
الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
وانا العاقب وقد سماه الله في كتابه العزيز محمدا واحمد فمن

[margin: خردلة ح]
[margin: بلغ مقابلة]
[margin: عن ابيه صح]

خصنا به تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم
شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل
مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد
وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد
الحامدين ومعه لوا الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويشهر
في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما
محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته
لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره
وسمى امته في كتب انبيائه بالحمادين فحقيق بان يسمى محمدا
واحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع اياته
فن اخر وهو ان الله جل جلاله حمى ان يسمى بهما احد
قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبيا فمنع الله بحكمته
ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس
على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم ايضا لم يسم
به احد من العرب ولا من غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده
عليه السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل
من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث
يجعل رسالاته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة
الانصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن

كما قال ص

أتاه

حمران

حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال اول من تسمى بمحمد
محمد بن سفيان واليمن يقول بل محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله
من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب
يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه
ولم ينازع فيهما واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب
وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون
المحو عاما بمعناه الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره
على الدين كله وقد ورد في تفسيره في الحديث انه الذي محيت به
سيئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على
قدمي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال
وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبيا وفي الصحيح
انا العاقب الذي ليس بعده نبي وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس
بمشاهدتي كما قال تعالى لتكونوا شهدا على الناس ويكون
شهيدا على الناس ومعنى قوله في خمسة اسما قيل انها موجودة في الكتب
المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد
روي عنه عليه السلام لي عشرة اسما وذكر منها طه ويس
حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه وقيل على قدمي على سابقتي قال
الله تعالى لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمي اي قدامي

وحولى اى مجتمعين الى فى القيمة وقبل قدمى سنتى يا طاهر يا هادى
وفى يس يا سيد حكاه السلمى عن الواسطى وجعفر بن محمد وذكر غيره
لى عشرة اسما فذكر الخمسة التى فى الحديث الاول قال
وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفى
قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم
اروه وارى ان صوابه قثم بالثا كما ذكرناه بعد عن الحربى وهو
اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا فى كتب الانبيا قال داود
عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد
يكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه عليه السلام لى فى القران
سبعة اسما محمد واحمد وطه ويس والمدثر والمزمل وعبد الله وفى
حديث ابى موسى الاشعرى انه كان عليه السلام يسمى لنا نفسه
اسما فيقول انا محمد وانا احمد والمقفى والحاشر ونبى التوبه ونبى الملحمه
ويروى المرحمه والرحمه وكل صحيح ان شا الله ومعنا المقفى معنا
العاقب وقيل المتبع للاسم واما نبى الرحمة والتوبة والمرحمه والراحه
فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه
بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمومنين
روف رحيم وقال فى صفة امته انها امة مرحومة وقال
تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اى يرحم بعضهم بعضا
فبعثه عليه السلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين

ورحيما

ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة
ووصفها بالرحمة وامرها عليه السلام بالتراحم واثنا عليها
فقال ان الله يحب من عباده الرحما وقال الراحمون يرحمهم
الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السما واما رواية نبى الملحمة
فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم
وهى صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابى موسى وفيه
ونبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملاحم وروى الحربى فى حديثه
عليه السلام انه قال اتانى ملك فقال لى انت قثم اى مجتمع
قال والقثوم الجامع للخير وهذا هو اسم فى اهل بيته
عليه السلام معلوم وقد جات من القابه عليه السلام
وسماته فى القران عدة كثيرة سوا ما ذكرناه كالنور والسراج
المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والروف والرحيم والامين وقدم
الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبى الامى وداعى الله فى اوصاف
كثيرة وسمات جليلة وجرى منها فى كتب الله تعالى المتقدمة
وكتب انبيايه واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شافية
كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابو القاسم والحبيب ورسول
رب العالمين والشفيع المشفع والمتقى والمصلح والطاهر

والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم
وسيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله
وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود
وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب
التاج والمعراج واللوا والقضيب وراكب البراق والناقة
والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان
وصاحب الهراوة والنعلين ومن أسمائه في الكتب المتوكل
والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى
البارقليط في الإنجيل **وقال** ثعلب البارقليط الذي
يفرق بين الحق والباطل ومن أسمائه في الكتب السالفة ماذ
ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم حكاه كعب
الأحبار **قال** ثعلب فالخاتم الذي ختم الأنبيا والخاتم
أحسن الأنبيا خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح
والمنحمنا واسمه أيضا في التوراة أحيد **روى** ذلك عن ابن سيرين
ومعنى صاحب القضيب أي السيف ووقع ذلك مفسرا في
الإنجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وأمته كذلك
وقد يحمل على أنه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه عليه السلام
وهو الآن عند الخلفاء **وأما** الهراوة التي وصف بها فهي في
اللغة العصا وأراها والله أعلم العصا المذكورة في حديث الحوض

بان انه

اعلم

الحوض أذود الناس عنه بعصاي لأهل اليمن **وأما** التاج فالمراد به العمامة
ولم تكن حينئذ إلا للعرب والعمائم تيجان العرب وأوصافه وألقابه وسماته في
الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع إن شاء الله وكانت كنيته المشهورة
أبا القاسم **وروي** عن أنس أنه قال لما ولد له إبراهيم جاءه جبريل فقال
له السلام عليك يا أبا إبراهيم **فصل** في تشريف الله تعالى له بما سماه
به من أسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى **قال** القاضي أبو
الفضل وفقه الله ما أحرى هذا الفصل بفصول الباب الأول لانخراطه في
سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية
إلى استنباطه ولا أنار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه
إلا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا أن نضيفه إليه
ونجمع به شمله فاعلم أن الله تعالى خص كثيرا من أنبيائه بكرامة
خلعها عليهم من أسمائه كتسميته إسحق وإسمعيل بعليم وحليم وإبراهيم
بحليم ونوح بشكور ويحيى وعيسى ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف
بحفيظ وأيوب بصابر وإسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب
العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم
بأن حلاه منها في كتابه العزيز وعلى ألسنة أنبيائه بعدة كثيرة
اجتمع لنا منها جملة بعد إعمال الفكر وإحضار الذكر إذ لم نجد من جمع
منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتأليف فصلين وحررنا منها في هذا
الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما ألهم إلى ما علم منها

وحقيقته تتم النعمة باتيانه ما لم يظهر لنا الان وفتح علقه فمن
اسمايه تعالى الحميد ومعناه الحامد لنفسه ولاعمال الطاعة
وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع
اسمه في زبور داوود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد
وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد وهما معنا متقارب وسماه في كتابه بذلك
فقال تعالى بالمومنين روف رحيم ومن اسمايه الحق المبين
اى البين امره والهيته بان وابان بمعنا ويكون بمعنا المبين
لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال
الله تعالى وقل اني انا النذير المبين وقال الله تعالى
قد جاءكم الحق من ربكم وقال تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل
محمد وقيل القران ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه
وامره وهو بالمعنا الاول والمبين البين امره ورسالته او المبين
عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن
اسمايه تعالى النور ومعناه ذو النور اى خالقه اى منور السموات
والارض بالانوار ومنور قلوب المومنين بالهداية وسماه نورا فقال
تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القران وقال
فيه وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير

قلوب

قلوب المومنين والعارفين بما جابه ومن اسمايه الشهيد ومعناه العالم
وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا وقال
انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى
الاول ومن اسمايه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل
وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمايه تعالى الاكرم
وسماه الله تعالى كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمدا وقيل
جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم ومعاني الاسم
صحيحة في حقه عليه السلام ومن اسمايه تعالى العظيم ومعناه الجليل
الشان الذي كل شي دونه وقال تعالى في النبي صلى الله عليه
وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول السفر من التورية عن اسمعيل
وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وهو على خلق عظيم ومن
اسمايه الجبار ومعناه المصلح وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر
وسمى النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داوود بجبار فقال
تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة
يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاح الامة بالهداية
والتعليم او لقهره اعدايه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره
ونفا عنه تعالى في القران جبرية التكبر التي لا تليق به فقال
تعالى وما انت عليهم بجبار ومن اسمايه تعالى الخبير ومعناه
المطلع بكنه الشي العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال

تعالى الرحمن فسئل به خبيرا قال القاضي بكر ابن العلا المامور بالسوال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول الخبير هو النبي عليه السلام وقال غيره بل السائل النبي والمسئول الله فالنبي خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما علمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر امته بما اذن لهم في اعلامهم به ومن اسمايه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصايرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنا الناصر بقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدا الفتح والنصر وسما الله تعالى نبيه بالفاتح في حديث الاسرا الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلناك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنايه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنا الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح ابصارهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدي بهداية الامة او المبتدا المقدم في الانبيا والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم في البعث ومن اسمايه تعالى

الحديث

الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك لقوله لان شكرتم لازيدنكم ومن اسمايه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمايه تعالى الاول والاخر ومعناه السابق للاشيا قبل وجودها والباقي بعد فنايها وتحقيقه انه ليس له اول ولا اخر وقال النبي صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن الاخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن اسما الله تعالى القوي وذو القوة المتين معناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمايه تعالى الصادق

صلى الله عليه وسلم

في الحديث المأثور وورد في الحديث ايضا اسمه عليه السلام
الصادق المصدوق ومن اسمايه تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر
وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه
السلام انا ولي كل مومن وقال الله تعالى النبي اولى بالمومنين
من انفسهم وقال النبي عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه
ومن اسمايه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله تعالى
بهذا نبيه في القران والتوراة والانجيل وامره بالعفو ده
وقال تعالى خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح ولما نزل
جبريل وقد سأله عن قوله خذ العفو قال ان تعفوا عن من ظلمك
وقال في التورية والانجيل في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ
ولا غليظ ولكن يعفوا ويصفح ومن اسمايه الهادي وهو معنا
توفيق الله لمن اراد من عباده ومعنا الدلالة والدعا قال
الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشا الى صراط
مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير
طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى ولنك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال
تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا وبمعنى الدلالة
يطلق على غيره تعالى ومن اسمايه تعالى المصدق وعده عباده

والمصدق

والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المومنين ورسله وقيل الموحد
نفسه وقيل المومن عباده في الدنيا من ظلمه والمومنين في الاخرة
من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء
وقد قيل ان قولهم في الدعا امين انه اسم من اسما الله تعالى ومعناه
معنا المومن وقيل المهيمن بمعنا الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه
وسلم امين ومهيمن ومومن وقد سماه الله تعالى امينا وقال مطاع
ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعد
وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله ثم اغتدى احتك المهيمن من خندف
علياء تحتها النطق قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتيبي والامام
ابو القاسم القشيري وقال تعالى يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدق
وقال صلى الله عليه وسلم انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المومن
ومن اسمايه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات
الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه
الوادي المقدس وروح القدس ووقع في كتب الانبيا في اسمايه
عليه السلام المقدس اي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والذي يتطهر به من الذنوب
ويتنزه باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال
ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنا مطهرا من الاخلاق
الذميمة والاوصاف الدنية ~~ولله العزة ولرسوله اي الامتناع~~

ومن اسمائه تعالى العزيز معناه الممتنع الغالب او الذي لا
يظهر له او المعز لغيره وقال الله تعالى ولله العزة
ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى
نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة
منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته
ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين
طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم **فصل** قال القاضي ابو الفضل وفقه الله
وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم
وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم
الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه
وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته
وحسنى اسمائه وعلي صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته
ولا يشبه به وانما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق
فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات
المخلوق فكما ان ذاته لا تشبه الذوات كذلك صفاته
لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض
والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه

بان بينهما

وكفى

وكفى في هذا قوله ليس كمثله شيء ولله در من قال من العلماء العارفين
المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا
معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا
وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا
كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ
وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال
ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل
الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو
القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا فقال
هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته
ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل
الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض
وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه
الوجوه وقال اخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه
بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من
اطمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمان الى النفي
المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته
فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد
ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة

كل شي صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه
وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخر تفسير لقوله
ليس كمثله شي والثاني تفسير لقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
والثالث تفسير لقوله انما قولنا اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا
طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه وكرمه
ورحمته انه رؤف رحيم **الباب الرابع** فيما
اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات
قال القاضي ابو الفضل حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا
هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب
البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل المطاعن اليها ونذكر
شروط المعجز والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع
ورده بل الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين
لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته
ومشاهير اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق
والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعض
ما وقع في كتب مشاهير الايمة واذا تامل المتامل المنصف
ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة

عقله

عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصايله وشاهد حاله وصواب
مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير
واحد في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما
باسانيدهم ان عبد الله ابن سلام **قال** لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة جيته لانظر اليه فلما استبنت
وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب **حدثنا** القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله **قال** حدثنا الحسن الصيرفي وابو الفضل
بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب
عن الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد
بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي
عن زرارة بن ابي اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث **وعن** ابي رمثة
التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما رايته قلت
هذا نبي الله **وروى** مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه **قال**
له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده
الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك
هولاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك **وقال**
جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه راى النبي
صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شي تبيعونه قلنا

هذا البعير فكم بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار
الى المدينة فقلنا بعنا رجل ما ندري من هو ومعنا ضعينة فقالت
انا ضامنة لثمن البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس
بكم فاصبحنا فجا رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله اليكم يامركم
ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر
الجلندى ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه
الى الاسلام قال الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا
يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شر الا كان اول
تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز
الموعود واشهد انه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا مثل ضربه الله لنبيه
عليه السلام يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل
قرانا كما قال ابن رواحة لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان
منظره ينبيك بالخبر في شعره وقد اتى ناخذ في ذكر النبوة
والوحي والرسالة ونعده في معجزة القران ومنافيه من برهان
ودلالة فصل اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب
عباده والعلم بذاته واسمايه وصفاته وجميع تكليفاته ابتدا دون
واسطة ولو شا لما حكى عن سنته في بعض الانبيا وذكر بعض
اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا

وجايز

وجايز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه وتكون تلك
الواسطة اما من غير البشر كالملايكة مع الانبيا او من جنسهم كالانبيا
مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحيل
وجات الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع
ما اتو به لان المعجزة مع التحدي من النبي قايم مقام قول الله تعالى
صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا
كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى
في مصنفات ايمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من همز ماخوذة من
النبا وهو الخبر وقد لا يهمز على هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان
الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبا فعيل بمعنى
مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبيا بما اطلعه الله عليه
فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الارض
معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالو
في حقه موتلفان واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى
مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى من
ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جا الناس ارسالا اذا
اتبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه واختلف
العلما هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سوا واصله من
الانبا وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك

من رسول ولا نبي وقد اثبت لهما معا الارسال **قال** ولا يكون
النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد
اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او
الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول
وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها التفريق
بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ
قالوا والمعنى وما ارسلنا من رسول الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد
ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدإ ومن لم يات به نبي غير
رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجم الغفير
ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل ادم واخرهم محمد
صلى الله عليه وسلم **وفي حديث** ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم ان
الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلاثمائة
وثلاثة عشر اولهم ادم واخرهم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة
وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية
في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحي فاصله الاسراع
ولما كان النبي يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع
الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة
حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ومنه
قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ان يوسوسون في صدورهم

ومنه

ومنه قوله واوحينا الى ام موسى اي القي في قلبها وقد قيل ذلك
في **قوله** تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في
قلبه دون واسطة **فصل** اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به
الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهو على ضربين
ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله دل
على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران
على راي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على
الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة
وكلام شجرة ونبع الماء من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله
احد الا الله فيكون ذلك على يد النبي من فعل الله تعالى وتحديه من
يكذبه ان ياتي بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا
صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين
معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما سنبينه
وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القران لا يحصى
عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي قد تحدى بسورة منه
فعجز عنها **قال** اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر
فكل اية او ايات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات
على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله
عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا

كالقران فلا مرية ولا خلاف لمجي النبي به وظهوره من قبله واستدلاله
بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد صلى
الله عليه وسلم في الدنيا وانما جا اعتراض الجاحدين في الحجة فهو في
نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه
معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه **قال** بعض مشايخنا
ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام آيات
وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معين القطع فيبلغه جميعها
فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف مومن ولا كافر
انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله
وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد
علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة
جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الوارده
على كل واحد منهم على كرم هذا وجوده وشجاعة هذا وحلم هذا
وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا نقطع بصحته والقسم
الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر
منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير
والاخبار كنبع الما من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص
به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار
غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان

بالمعجز

بالمعجز كما قدمنا **قال** القاضي ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق
ان كثيرا من هذه الآيات الماثورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع
اما انشقاق القمر فالقران نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل
عن ظاهر الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة
فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى
سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفا المومنين بل نرغم بهذا
انفه وننبذ بالعرا سخفه وكذلك قصة نبع الما وتكثير الطعام
رواها الثقات والعدد الكثير عن الجما الغفير عن العدد الكثير
من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث
بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك في مواطن اجتماع الكثير منهم
في يوم الخندق وفي غزوة بواط وفي عمرة الحديبية ولم يوثر
عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار لما ذكر
عنهم انهم راوه كما راه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق
اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب
وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا
عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض
اشيا رواها من السنن والسير وحروف القران وخطا
بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع
كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال

الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان
وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها
كما نشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارية واعلام
نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد
مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو
وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفا
نورها الا قوة وقبولا وللطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك
اخباره عن الغيوب وانباوه بما يكون وكان معلوم من اياته على
الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطا عليه **وقد قال** بهذا من
ايمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب
قول القايل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة
مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن
اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة
هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل
العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون
بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة
والخلافة واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها
وهكذا يعلم الفقها من اصحاب مالك بالضرورة والنقل المتواتر عنه
ان مذهبه ايجاب قراءة القران في الصلاة للمنفرد والامام واجزا

أم صح

النية

النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد
النية في كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الراس وان مذهبهما
القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط
الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسايل وغيرهم
ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعلم هذا من مذاهبهم
فضلا عن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها
بيانا ان شا الله **فصل** في اعجاز القران اعلم وفقنا الله واياك
ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة
ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه
وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب
وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة
والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يوت
انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله ذلك فيهم
طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون منه على البديهة بالعجب
ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب
ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون
ويتوصلون ويرفعون ويضعون فياتون من ذلك بالسحر الحلال
ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللال فيخدعون الالباب ويذللون
الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرون الجبان

ط

ويبسطون يد الجهد اللسان ويصيرون الناقص كاملاً
ويتركون النبيه خاملاً منهم البدوي ذو اللفظ الكامل الجزل
والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي
ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة
والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل
الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في
البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج
والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك
قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل
باب من ابوابها وعلوا صرحاً لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين
وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا
في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته
وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته
على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته
ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان
جوامعه وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق
على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب
مجالاً واشهر في الخطابة رجالاً واكثر في السجع والشعر

مجالاً

سجالاً وارتجالاً واوسع في الغريب واللغة مقالاً بلغتهم التي بها
يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخاً بهم في كل حين
ومقرعاً لهم بضعاً وعشرين عاماً على رؤوس الملأ اجمعين ام يقولون
افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة
من مثله الى قوله تعالى ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على
ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الاية قل فأتوا بعشر سور مثله
مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق على
الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا
قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني
فضل وبينهما شيئاً بعيداً فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد
التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم
ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم واباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم
واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته
يخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغترار بالافتراء وقولهم
ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه والاساطير
الاولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي
اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء

نسخة: تباين

بالتكذيب

مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله
فلن تفعلوا لما فعلوا ولا تقدروا ومن تعاطا ذلك من سخفائهم
كمسيلمة تكشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح
كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من خط فصاحتهم
ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين
مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان قال له والله
ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه
لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا
يقرا فاصدع بما تومر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع
اخر رجلا يقرا فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد
ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى ان عمر بن الخطاب
كان يوما نايما في المسجد فاذا هو بقايم على راسه يتشهد شهادة
الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب
وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرا اية من كتابكم
فتاملتها فاذا هي قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم من احوال
الدنيا والاخرة وهي قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
الاية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما
افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى

واوحينا

واوحينا الى ام موسى الاية فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره
على التحقيق والصحيح من القولين وكون القران من قبل النبي صلى الله عليه
وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوم
ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته
خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل
من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف
المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص
حياة وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب
وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية
وقوله تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية
واشباهها من الاي بل اكثر القران حققت ما بينته من ايجاز الفاظها
وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاومها
كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما
زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرة المقالات في
المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار
القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام
ويذهب ماء البيان اية لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام

بلص

سردة وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة منها تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها

فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع اية وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شي منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرا عليه القران رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيا من هذا وفي خبره الاخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا

فما

بلغ مقابلة

فما تقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيا الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابنه وبين المرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبيل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الايات **وقال** عتبة بن ربيعة حين سمع القران يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيا الا وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة **وقال** النضر بن الحرث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجا الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب وانا على ذلك

تقول بمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقولون انه ما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه ولا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحيا الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم ان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجي بشر مثلهم بشي ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء وعلى القتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يوثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة

سمي الطريقين

لو كانت

لو كانت من قدرتهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر واقحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه

فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فما مات عليه السلام وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المومنين في الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمس مائة

سمي ينطفه

بيان الوالد

معناه اي تكلم

عام فما قدروا على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك
المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم
الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
الاية وقوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى الاية
وقوله تعالى لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الاية فكان كل
ذلك ومما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في
حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا
الله بما نقول وقوله تعالى يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك وقوله تعالى من الذين هادوا سماعون للكذب وقوله
تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في
الدين وقد قال مبديا ما قدره الله واعتقده المؤمنون
يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان
غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين
ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه
اياهم وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه
فهلكوا وقوله تعالى والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من رام
ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة فصل
الرابع ما انبأ به من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع
الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار

الفذ عبارة عن واحد

اهل الكتاب

اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه
وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته
وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم
امي لا يقرا ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة من اهل
الدهر الثاقب والبحث عن الامور لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم
وقد كان اهل الكتاب كثيرا مما يسألونه صلى الله عليه وسلم عن هذا
فينزل عليه من القران ما يتلو عليهم منه كقصص الانبياء مع قومهم
وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين
ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانبا وبدء الخلق وما في التوراة
والانجيل والصحف والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه
العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن
موفق امن بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك
عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على
تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت
عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه السلام وتعنيتهم اياه عن
اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه
لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي
القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل
على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم

بان شافه

فحرمت عليهم ببغيهم **وقوله** تعالى ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل
وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القران فجاوبهم وعرفهم بما اوحي
اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذب به بل اكثرهم صرح بصحة نبوته
وصدق مقالته واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل نجران
وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهته وادعى
ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته وكشف
دعوته فقيل له فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله
تعالى الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف
بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يوثر ان واحدا منهم
اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه **قال** الله
تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
ويعفوا عن كثير الايتان **فصل** هذه الوجوه الاربعة من اعجازه
بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه
اي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا
قدروا على ذلك **كقوله** تعالى لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله
خالصة **قال** ابو اسحق الزجاج هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة
على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم
يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا
لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله

عن

عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه
اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل
ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته **قال** ابو محمد
الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر
الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد
لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد
عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله عليه اية المباهلة
بقوله تعالى فمن حاجك فيه فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية
وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي
قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله **قوله** تعالى وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون
كما كان وهذه الاية ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من
التعجيز ما في التي قبلها **فصل** ومنها الروعة التي تلحق قلوب
سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته
لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا
يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما **قال** تعالى ويودون
انقطاعه لكراهتهم له ولهذا **قال** عليه السلام ان هذا
القران صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما المومن فلا

الاية

الاية

بيان التعجيز

تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وانجبا ذا
وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقهم به **قال** الله
تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله **وقال** تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل الاية
ويدل على ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم
تفاسيره كما **روي** عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له
مما بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل
الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وامن به ومنهم من
كفر فحكي في الصحيح **عن** جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا
من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله تعالى المسيطرون كاد قلبي
ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الاسلام في قلبي **وعن**
عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من
خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود فامسك عتبة بيده على فم النبي صلى الله عليه وسلم
وناشده الرحم ان يكف **وفي رواية** فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يقرا وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمدا عليهما حتى انتهى
الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما

الايمان

بيته

يراجعه

لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر
لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله
قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته
انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكي ان ابن
المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرا وقيل يا ارض
ابلعي ماءك فرجع فمحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض
وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى
بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا
من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على
منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة والانابة

صنته

فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه اية باقية
لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه **فقال**
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون **وقال** تعالى لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الانبياء انقضت بانقضا
اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقران العزيز الباهرة اياته الظاهرة
معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمس مائة عام وخمسة
وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته
ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان
وايمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد

فهم كثير والمعادي للشرع عنيد فما منهم من اتى بشيء يوثر في
معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على
مطعن صحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه في العجز
بيديه والنكوص على عقبيه **فصل** وقد عد جماعة من
الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان
قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده
حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من
الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد
ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته
في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث
اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم
على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القران
بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه
هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء
ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته
ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه

كامنا له صح

لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم
قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد
من علماء الامة ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من

بيان

بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق
الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة
المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم
يقدروا عليها **كقوله** اوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو
كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير
وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن
الاداب والشيم **قال** الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب
من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس
في هذا القران من كل مثل **وقال** عليه السلام ان
الله انزل هذا القران امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا
فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا
يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من
قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به
اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم
ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله
هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين
والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج
فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة

حـ ص
ولا تشابان
ما وجد من الثاني الباقي

البرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشابه
فيه نبأ الأولين والآخرين وفي الحديث قال الله لمحمد
عليه السلام اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا
وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع
القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة
وقال تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر
الذي هم فيه يختلفون وقال تعالى هذا بيان
للناس وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع
كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف
منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه
احتج بنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه وبلاغته وانبا
في هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له
يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة
ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز
المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمح في
الآذان واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه
اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منها وكيف الحال على مرور

السنين

السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها
مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتئام اقسامها
وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف
معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار
ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب
الى غير ذلك من فوائده دون تخلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح
اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل
رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل اول ص وما جمع فيها من اخبار
الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من
تكذيبهم لمحمد وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما
ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي
في الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيدها
ولا مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته
بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داوود وقصص الانبياء كل هذا
في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها
الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرناه انه ذكر في اعجاز القرآن
الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته
فلا يجب ان تعد فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة
وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لا في

أعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الأربعة التي ذكرناها وليعتمد
عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي.

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس **قال** الله تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر أخبر الله تعالى بانشقاقه بلفظ الماضي وإعراض الكفرة عن آياته
وأجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه **أخبرنا** الحسين بن محمد
الحافظ من كتابه **حدثنا** القاضي سراج بن عبد الله حدثنا الأصيلي
حدثنا المروزي الفربري حدثنا البخاري حدثنا مسدد حدثنا
يحيى عن شعبة وسفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين
فرقة فوق الجبل وفرقة دونه **فقال** رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي
بعض طرق الأعمش ونحن بمنى ورواه أيضا عن ابن مسعود الأسود
وقال حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق أنه
كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن أبي كبشة فقال رجل
منهم إن محمدا إن كان سحر القمر فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلها
فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فأتوا فسألوا فأخبروهم
أنهم رأوا مثل ذلك **وحكى** السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال
أبو جهل هذا سحر فابعثوا إلى أهل الآفاق حتى ينظروا أرأوا
ذلك

ذلك أم لا فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشقا فقالوا يعني الكفار
هذا سحر مستمر ورواه أيضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء أربعة
عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم أنس
وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم **فقال** علي من رواية
أبي حذيفة الأرحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم **وعن**
أنس سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق
القمر مرتين حتى رأوا حراء بينهما رواه عن أنس قتادة وفي رواية
معمر وغيره عن قتادة عنه أراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت
اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد
وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة أبو عبد الرحمن
السلمي ومسلم بن أبي عمران الأزدي وأكثر طرق هذا الحديث صحيحة
والآية مصرحة ولا يلتفت إلى اعتراض مخذول بأنه لو كان هذا
لم يخف عن أهل الأرض إذ هو شيء ظاهر لجميعهم إذ لم ينقل لنا عن
أهل الأرض أنهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل إلينا
عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة إذ ليس
القمر في حد واحد لجميع أهل الأرض فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع
على آخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابلهم من أقطار الأرض
أو يحول بين قوم وبينه سحاب أو جبال ولهذا نجد الكسوفات

في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزوية وفي بعضها
كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك
تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس
بالليل الهدوء والسكون واجاف الابواب وقطع التصرف
ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل
به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم
لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهد
ونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان
بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل
الحديث عن اسما بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت
الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في
طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس شرقها قالت اسما
فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعدما غربت ووقعت على الجبال
والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان
ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان
يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث
اسما لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة

المغازي

روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر
قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجي قال يوم الاربعا
فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجي فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه
الشمس فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته جدا
وروى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة
منهم انس وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه
رحمه الله بقراتي عليه حدثنا القاضي عيسى بن سهل حدثنا ابو القسم
حاتم بن محمد حدثنا ابو عمر بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا يحيى حدثنا
مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم
يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضوا منه
قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضوا من عند
اخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه
او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلاثمائة وفي رواية عنه
وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي
رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا
وهم نحو سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية

وصل النفل وصدروسول الله صلى الله عليه
عليه
وسلم
في قصة و قاله
الاوطار

علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء
فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل
ماء فأتي بماء فصبه في إناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من
بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن أبي
الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها وأقبل الناس نحوه
وقالوا ليس عندنا ماء إلا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم
يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون وفيه
فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمسة عشر مائة
وروى مثله عن أنس عن جابر وفيه أنه كان بالحديبية وفي رواية
الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر
غزوة بواط **قال** قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جابر ناد بالوضوء وذكر الحديث بطوله وأنه لم يجد إلا قطرة
في عزلاء شجب فأتي به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم
بشيء لا أدري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فأتيت بها
فوضعتها بين يديه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده
في الجفنة وفرق أصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله كما
أمره قال فرأيت الماء يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة
واستدارت حتى امتلأت وأمر الناس بالاستقاء فاستقوا

حتى

حتى رووا فقلت هل بقي أحد له حاجة فرفع النبي صلى الله عليه وسلم
يده من الجفنة وهي ملأى **وعن** الشعبي أتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعض أسفاره بإداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء
غيرها فكبها في ركوة ووضع إصبعه وسطها وغمسها في الماء وجعل الناس
يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون **قال** الترمذي وفي الباب عن
عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفيلة والجموع الكثيرة
لا تتطرق التهمة إلى المحدث به لأنهم كانوا أسرع شيء إلى
تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولأنهم كانوا ممن لا يسكت
على باطل فهؤلاء قد رووا هذا وأشاعوه ونسبوه لحضور الجم
الغفير له ولم ينكر أحد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم أنهم
فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له **فصل** ومما
يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته
صلى الله عليه وسلم ما روى مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة
غزوة تبوك وأنهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك
فغرفوا من العين بأيديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه وجهه ويديه وأعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى
الناس **قال** في حديث ابن إسحاق فانخرق من الماء ما له حس كحس
الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى
ما ههنا قد ملئ جنانا وفي **حديث** البراء وسلمة الأكوع وحديثه

فسكبها

أتم في قصة الحديبية وهم أربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة
فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على جباها قال البراء فأتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة
فإما دعا وإما بصق فيها فجاشت فأرووا أنفسهم وركابهم وفي غير
هذه الرواية في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية
فأخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروي الناس
حتى ضربوا بعطن وعن أبي قتادة وذكر الناس شكوا إلى رسول (ان هم)
الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض أسفاره فدعا بالميضأة
فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله أعلم نفث فيها أم لا فشرب
الناس حتى رووا وملؤوا كل إناء معهم فخيل إلي أنها كما أخذها
مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين
وذكر الطبري حديث أبي قتادة على غير ما ذكره أهل الصحيح
وأن النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدا لأهل مؤتة عند
ما بلغه قتل الأمراء وذكر حديثا طويلا فيه آيات ومعجزات
للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه إعلامهم أنهم يفتقدون الماء في غد
وذكر حديث الميضأة قال والقوم زهاء ثلاث مائة وفي كتاب مسلم أنه
قال لأبي قتادة احفظ على ميضأتك فإنه سيكون لها نبأ وذكر نحوه
ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين أصاب النبي صلى الله عليه
عليه وسلم وأصحابه عطش في بعض أسفاره فوجه رجلين من

أصحابه

أصحابه وأعلمهم أنهم يجدون امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان
الحديث فوجداها وأتيا بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في
إناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله أن يقول ثم أعاد الماء في المزاد (تين)
ثم فتحت عزاليها وأمر الناس فملؤوا أسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا إلا
ملؤوه قال عمران وتخيل إلي أنهما لم تزدادا إلا امتلاء ثم أمر فجمع
للمرأة من الأزواد حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فإنا لم نأخذ من مائك
شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الأكوع قال نبي الله
صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل بإداوة فيها نطفة
فأفرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة أربع عشرة مائة وفي
حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما أصابهم من العطش حتى إن الرجل
لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم
في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤوا ما
معهم من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب أن أبا طالب
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس
عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فضرب بقدمه الأرض
فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الإجابة بدعاء
الاستسقاء وما جانسه

فصل ومن معجزاته تكثير الطعام
ببركته ودعائه صلى الله عليه وسلم حدثنا القاضي الشهيد
أبو علي رحمه الله حدثنا الداري حدثنا الجلودي حدثنا

ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا
الحسن بن اعين حدثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق
شعير فما زال ياكل منه وامراته وضيفهما حتى كاله فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه
ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه
صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير
جاء بها من تحت يده اي تحت ابطه فامر بها ففتت وقال فيه
ما شاء الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق وقال
جابر واقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا
لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن
ميناء وايمن وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى
تركوا ثم قال ادع ستين وكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين
فاكلوا حتى تركوا وما خرج احد منهم حتى اسلم وبايع قال
ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن

انس صح

جندب

جندب قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها
من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون ومن ذلك حديث
عبد الرحمن بن ابي بكر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين
ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة
فشوي سواد بطنها ثم قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة
الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا
منها اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث
عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع
وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي
صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء
الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من
التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم
دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملاؤه وبقي منه وعن
ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة
فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا منها ما شئنا
وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن
على بن طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب
وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم
مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا

حتى روو وبقي كأنه لم يشرب **وقال** انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم وكل
من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر
جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم
يتغدون ويخرجون وبقي التور نحو ما كان وكان القوم احدا
او اثنين وسبعين رجلا وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها
عنها ان القوم كانوا زهاء ثلاث مائة وانهم اكلوا حتى شبعوا
وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت
وفي **حديث** جعفر بن محمد عن ابيه عن علي ان فاطمة طبخت قدرا
لغدائهما ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما
فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم غرفت له عليه
السلام ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا
منها ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب ان يزود اربع مائة راكب من
احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب
فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله
من رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية
النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع مائة راكب
من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان
بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنتين

كفاف

كفاف دينهم فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدها وجعلها
بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فوفى منها جابر غرماء ابيه وفضل
مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان
الغرماء يهود فعجبوا من ذلك **وقال** ابو هريرة اصاب الناس
مخمصة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من
التمر في المزود قال فاتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها
ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة حتى
اطعم الجيش كلهم وشبعوا ثم قال خذ ما جئت به وادخل يدك
واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه
واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان
قتل عثمان فانتهب مني فذهب **وفي رواية** فقد حملت من ذلك التمر
كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة
تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا **حديث** ابي
هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم
فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه وامره ان يدعو اهل الصفة
قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة
اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان
يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الاخر حتى
روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا

وانا اقعد فاشرب قال فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب
حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح
فحمد الله وسمى وشرب الفضلة . وفي حديث خالد بن عبد العزيز انه
اجز النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة
فلا تبد عياله عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل
من هذه الشاة وجعل فضلها في دلو خالد ودعا له بالبركة
فنثره لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي . وفي حديث
اخر في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله
عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورا
لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة
رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها
وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن . وفي حديث
انس تزوج النبي صلى الله عليه وسلم فصنعت ام سليم حيسا فجعلته
في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا
لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلاثمائة حتى
ملؤا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا
عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه
وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال ارفع فما

وبر

رسول الله

ادري

ادري حين وضعت كان اكثر او حين رفعت واكثر احاديث هذه
الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى هذا الفصل
بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم
من لا يتعد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة
لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر

فصل في كلام الشجرة وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله عليه وسلم

حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن
ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم البغوي حدثنا
احمد بن عمران الاخنسي حدثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن
مجاهد عن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال
هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد
لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي
فادعها فانها تجيبك قال فدعاها فاقبلت تخد الارض حتى قامت
بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت
الى مكانها وعن ابن بريدة سأل اعرابي النبي صلى الله عليه
وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك
قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت

عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال
الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك
فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك قال لو امرت احدا
ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي ان اقبل يديك
ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل
ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر
به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى احدهما فاخذ بغصن من اغصانها **فقال** انقادي علي باذن
الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر
انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنتصف بينهما **قال**
التئما علي باذن الله فالتامتا **وفي رواية** اخرى فقال يا جابر
قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي
بصاحبتك حتى اجلس خلفهما ففعلت فرجعت احضر وجلست احدث
نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان
قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا يمينا وشمالا
وروى اسامة بن زيد نحوه **قال** قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل تعني مكانا لحاجة رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال
هل ترى من نخل او حجارة فقلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل
لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان تاتين لمخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي
بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن
حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن
فوالذي نفسي بيده لرايتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى
مواضعهن **وقال** يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر
وديتين فانضمتا وفي رواية اشاءتين **وعن** غيلان بن سلمة
الثقفي مثله في شجرتين **وعن** ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم في غزوة حنين **وعن** يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا
وذكر اشياء راها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة
او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها **فقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم انها جاءت فاستاذنت ان تسلم
علي **وفي حديث** عبد الله بن مسعود اذنت النبي صلى الله عليه
وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة **وعن** مجاهد عن ابن مسعود في
هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة
قال تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل
هذا الحديث الاول او نحوه **قال** القاضي ابو الفضل

يعلى بن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة
بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم
قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم
من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث هي
وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطايف ليلا
وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز
بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك معروفة معظمة
ومن ذلك **حديث** انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
وراه حزينا اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك
الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت
الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل **قال** اللهم
ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله
وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له
وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم اراهم كانه مثل هذه الاية
في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي
فرجعت **وعن** الحسن انه صلى الله عليه وسلم شكا الى ربه من قومه
وانهم يخوفونه وسأله اية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى
الله اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها ياتك
ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء

اللهم

الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع **فقال** يا رب علمت ان لا مخافة
علي ونحو منه عن عمر **وقال** فيه ارني اية لا ابالي من كذبني بعد
فذكر نحوه **وعن** ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت
ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم
فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح **فصل** في قصة حنين الجذع ويعضد
هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر
والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة
عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر
وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة
وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث
قال الترمذي وحديث انس صحيح **قال** جابر بن عبد الله كان
المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا
كصوت العشار وفي **رواية** انس حتى ارتج المسجد لخواره وفي
رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب حتى
تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه
فسكت زاد غيره **فقال** النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا
بكا لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه

انس صح

لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا
حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس وفي بعض الروايات
عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف وفي رواية ابي كان
اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان
عنده الى ان اكلته الارض ~~والتزمه~~ وعاد رفاتا وذكر الاسفراي
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجا يخرق الارض فالتزمه
ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى
الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحايط الذي كنت فيه تنبت لك
عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك
في الجنة فياكل اوليا الله من ثمرك ثم اصغا له النبي صلى الله عليه وسلم
يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني اوليا الله واكون
في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد فعلت ثم قال اختار دار البقا على دار الفنا وكان
الحسن اذا حدث بهذا بكا وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا
الى لقايه ورواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبد الله بن حفص
وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح
ورواه عن انس بن ملك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه عن

انه

نضره

ابن عمر

بن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار
بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن بريدة عن ابيه
والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة من ذكرنا
وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذا العدد
يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب فصل
ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي حدثنا القاضي ابو محمد بن المرابط حدثنا المهلب حدثنا ابو
القاسم حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا المروزي حدثنا الفربري
حدثنا البخاري حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو احمد الزبيري قال
حدثنا اسرايل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال
لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وفي غير هذه الرواية
عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه
وسلم كفا من حصا فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن
وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي
كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها
فما استقبله شجر ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله

وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد
له وفي حديث العباس اذا اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملايته فامنت
اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين وعن جعفر بن محمد عن
ابيه قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان
وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد النبي
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال
اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة
في حراء وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال انما عليك نبي
او صديق او شهيد والخبر في حراء ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة
من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال
ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله
وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين طلبته
قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك
على ظهري فيعذبني الله وقال له حراء الي يا رسول الله وروى
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر وما قدروا الله حق
قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير
المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس
كان حول البيت ستون وثلاث مائة صنم مثبتة الارجل

بالرصاص

بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها لا يمسها ويقول جاء الحق
وما يبدي الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب لما خرج
في اشياخ من قريش تجارا مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد
فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ
من قريش ما علمك فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا
يسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل النبي صلى الله عليه
وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه
الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه فصل الايات
في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين
الحافظ حدثنا ابي حدثنا القاضي يونس حدثنا ابو الفضل الصقلي
حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا ابو العلا احمد
بن عمران حدثنا محمد بن فضيل حدثنا يونس بن عمرو حدثنا مجاهد
عن عايشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجي ولم يذهب
واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروي
عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه
اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال ما هذا قالوا نبي الله قال

واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن بك هذا الضب وطرحه
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين سمعته القوم جميعهم
لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال
الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي
الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين
وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي
ومن ذلك قصة كلام الذيب المشهورة عن ابي سعيد الخدري
بينما راع يرعى غنما له عرض الذيب لشاة منها فاخذها الراعي منه
فاقعى الذيب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي
قال الراعي العجب من ذيب يتكلم بكلام الانس فقال الذيب الا اخبرك
باعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث
الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال
صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروى
حديث الذيب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذيب
انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط
اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها
على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب

اي تعدى

قصة

فتصير

فتصير في جنود الله قال من لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع
فاسلم اليه الرجل غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي
صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى
غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذيب منها شاة وعن
اهبان بن اوس وانه كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم
الذيب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب القصة
ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن
وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية
مع ذيب قد وجداه قد اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف
الذيب فعجبا من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله
بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان
واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روي
مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن
مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب من
كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله
عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامر به وهو على بعض حصون خيبر
وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم فقال احصب

الخلوف
خالية من الرجال

وخوفها فان الله سيؤدي عنك أمانتك وردها الى اهلها ففعل فسارت
كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم حائطا انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط
غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث
وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء بعير
فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله
ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر وقال وكان لا يدخل احد الحائط
الا وثب عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال
ما بين السما والارض شي الا ويعلم اني رسول الله الا عاصي الجن
والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر اخر في حديث الجمل
ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا
ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكا
كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه شكى الي اردتم ذبحه
بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روى
في قصة العضبا وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها
ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداءهم لها
انك لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائني
وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم

انكم صح

العضباى الناقة

فتحها

فتحها فدعا لها بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة
ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي
صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا على فم الغار وفي
حديث اخر ان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتا الطالبون لمه
وراوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي
صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن
قرط قرب الى النبي صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع
لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدأ وعن ام سلمة
كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول
الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي
خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال
وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي
وقال يا رسول الله لك حاجة قال تطلق هذه الظبية
فاطلقها فخرجت تعدو في الصحرا وتقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي
الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه
فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى
عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت

انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطر
واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم
خلاها فصار لها ميسما وصار ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد
وما روى عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي
اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى
الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دار اصحابه فيضرب
عليهم الباب براسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم
لما مات تردى في بير جزعا وحزنا فمات **وحديث** الناقة التي
شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها
ملكه **وفي حديث** العنز التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ار بعمايه
فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم **قال**
لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن
قانع وغيره وفيه **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي
جابها هو الذي ذهب بها **وقال** لفرسه عليه السلام وقد
قام الى الصلوه في بعض الاسفار لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من
صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم
والحديث في هذا الباب كثير وقد جانا منه بالمشهور من ذلك وما وقع
في كتب الايمه **ويلتحق** بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى

منه ص

الله عم

الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد
فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه اليهم والحديث
في هذا الباب كثير **فصل** في احيا الموتى وكلامهم وكلام الصبيان
والمراضع وشهادتهم له بالنبوه صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابو الوليد
محمد بن رشيد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا
واذنا **قالوا** حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابو زيد
عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود
حدثنا وهب بن بقيه عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة ان يهودية اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر
شاة مصلية سمتها فاكل النبي صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم
فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البرا وقال
لليهوديه ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي
صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك فامر بها فقتلت **وقد**
روى هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك **فقال** ما كان
الله ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها فقال لا وكذلك عن ابي هريرة من
روايه غير وهب قال فما عرض لها **ورواه** ايضا جابر بن عبد الله
وفيه اخبرتني به هذه الذراع وقال ولم يعاقبها **وفي روايه** الحسن
ان فخذها تكلمني انها مسمومة **وفي روايه** ابي سلمه بن عبد الرحمن قالت
اني مسمومه وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها

وفي الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة
خيبر تعادني اي تراجعني وتعاودني الم سمها في اوقات معدودة
فالآن اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحاق ان كان المسلمون ليرون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة
وقال سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات
في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر وفي رواية ابن عباس انه دفعها
لاولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله للذي
سحره قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا وروى
عنه انه قتله وروى الحديث البزار عن ابي سعيد فذكر مثله
الا انه قال في اخره فبسط يده وقال كلوا باسم الله فاكلنا وذكرنا اسم
الله فلم يضر احدا منا قال القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث
الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور
واختلف اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى
في الشاة الميتة او الحجر او الشجر وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها
منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي
ابي بكر رحمهما الله واخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام

بعده

بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم
يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها
مع عدم الحياة بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي الا من حي
خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق في احالته وجود الكلام اللفظي
والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق
بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال
ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فما ولسانا والة امكنها بها من الكلام
وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه
او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك
فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله
وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروى عن معرض بن معيقيب رايت من
النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث
مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام
لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القضية
بمكة في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي

ونادا هَا باسمها يا فلانه أجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك
وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان ارد ك عليهما
قالت لاحاجة لي فيهما وجدت الله خيرًا لي منهما **وعن** انس ان شابًا
من الانصار توفي وله ام عجوز عميا فسجيناه وعزيناها فقالت مات
ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك
رجاان تعينني على كل شدة فلا تحملني على هذه المصيبة فما برحنا
ان كشف الثوب عن وجهه وطعم وطعمنا **وروى** عن عبد الله بن
عبد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وقد قتل
باليمامه فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر
الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت **وذكر**
عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجه خر ميتًا في بعض ازقة المدينه فرفع
وسجي اذ سمعوه بين العشايين والنسا يصرخن حوله يقول انصتوا
انصتوا فحسر عن وجهه **فقال** محمد رسول الله النبي الامي
وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق
وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمته
وبركاته ثم عاد ميتًا كما كان **فصل** في ابرا المرضى
وذوي العاهات **اخبرنا** ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجاز لي به
وقراته على غيره **قال** ابو اسحق الحبال قال حدثنا ابو محمد
بن النحاس حدثنا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي

عن محمد

عن محمد بن اسحق حدثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم
بعضهم احد بطولها قالوا قال سعد بن ابي وقاص ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لينا ولي السهم لا نصل له فيقول ارم
به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى
اندقت واصيب يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت
على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن
عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض
بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على
اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا
قاح **وروى** النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول
الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضا ثم صلي
ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمه
يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان تكشف عن بصري اللهم شفعه في
قال فرجع وقد كشف الله عن بصره **وروى** عن ابن ملاعب
الاسنه اصابه استسقا فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم
فحثى من الارض فتفل فيها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبًا يرى
ان قد هزي به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله تعالى
وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ونقال فديك ان اباه ابيضت
عيناه وكان لا يبصر بهما شيئًا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم قل

فاخذ بيده

فوبك

في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في الابره وهو ابن تمانين
ورمى كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه فبرا وتفل على شجه عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل
في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح باريا ونفث على ضربه
ساق سلمه بن الاكوع يوم خيبر فبريت وفي رجل زيد بن معاد حين
اصابها السيف الى الكعب حين قتل بن الاشرف فبريت وعلى
ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرى مكانه وما نزل
عن فرسه واشتكا علي بن ابي طالب فجعل يدعو **فقال**
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما
اشتكا ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ
بن عفرا فجا يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها
ولصقها فلصقت رواه بن وهب **ومن** روايته ايضا ان خبيب
بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضربه على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امراة من خثعم معها صبي به
بلا لا يتكلم فاتي بما فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها
تسقيه وتمسه به فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس
وعن ابن عباس جات امراة بابن لها به جنون فمسح صدره
فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود يسعا وادهات

معناه سعل سعله وقيل تقيا مر

الدر

الصدر على دراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه
فبرى لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض
على السيف وعنان الدابه فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال
يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسالته جاريه طعاما وهو ياكل
فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحيا فقالت انما اريد من الذي في
فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسئل شيا فيمنعه فلما استقر في جوفها
القي عليها من الحيا ما لم يكن امراة بالمدينه اشد حيا منها **فصل**
في اجابة دعايه وهذا باب واسع جدا واجابه دعوة النبي صلى
الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجمله معلوم
ضروره وقد جا في حديث حديفه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده **حدثنا**
ابو محمد العتابي بقراتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا
ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن ابي الاسود حدثنا
حرمي حدثنا شعبة عن قتاده عن انس قال قالت امي يا رسول الله
خادمك انس ادع الله له **قال** اللهم اكثر ماله وولده وبارك له
فيما اتيته **ومن** رواية عكرمه قال انس فوالله ان مالي لكثير
وان ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم على نحو المائة **وفي**
رواية وما اعلم ان احدا اصاب من رخا العيش ما اصبت ولقد

بيان قبة

صلى الله عليه وسلم

ذهبت بيدي هاتين مابه من ولدي ولا اقول سقطا ولا ولدا ولد
ومنه دعاوه لعبد الرحمن بن عوف بالبركه قال عبد الرحمن
فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا رضي الله عنه ومات
فحفر الذهب من تركته بالفوس حتى مجلت فيه الايدي واخذت كل
زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مايه الف وقيل بل صولحت احداهن
لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا
بعد صدقته الفاشيه في حياته وعوارفه العظيمه اعتق يوما ثلاثين
عبدا وتصدق مره بعير فيها سبعمايه بعير وردت عليه تحمل من
كل شي فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا لمعاويه
بالتمكين في البلاد فنال الخلافه ولسعد ابن ابي وقاص ان يجيب
الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر
او بابي جهل فاستجيبت له في عمر قال بن مسعود فما زلنا اعزة
منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسال له عمر الدعا
فدعا فجات سحابه فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقا
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتاده
افلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة
وكانه ابن خمسة عشرة وقال للنابغه لا يفضض الله فاك
فما سقطت له سن وفي روايه فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له
سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومايه وقيل اكثر من هذا

ودعا

ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد الحبر
وترجمان القران ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه
فما اشترى شيا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركه فكانت عنده
غرائر من المال ودعا مثله لعروة بن ابي الجعد فقال لقد كنت
اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري
في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي مثل هذا لغرقده
ايضا وندت له ناقه فدعا فجاه بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا
لام ابي هريره فاسلمت ودعا لعلي ان يكفى الحر والبرد وكان
يلبس في الشتا ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتا ولا يصيبه حر
ولا برد ودعا لفاطمه ابنته عليها السلام ان لا يجيعها قالت
فما جعت بعد وساله الطفيل بن عمرو ايه لقومه فقال اللهم نور له
فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثله فتحول
الى طرف سوطه فكان يضي في الليل المظلم فسمي ذا النور ودعا
على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا
على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم يبق له باقية ولا
بقيت لفارس رياسه في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه
الصلاه ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل ياكل
بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم
يرفعها الى فيه وقال لعتبه بن ابي لهب اللهم سلط عليه

كلبًا من كلابك فاكله الاسد وقال لامراة اكلك الاسد
فاكلها وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود في دعايه
على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الدم والفرث
وسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن
ابي العاصي وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم
اي لا قراه وقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات
ودعا على الحكم ابن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري
فلفظته مرات والقوه بين صدين ورضوا عليه بالحجارة والحمد
جانب الوادي ووجد رجلا يبيع فرسا وهي التي يشهد فيها خزيمة
للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم
على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت
شاصية برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر ان يحاط به فصل
في كرامته وبركاته صلى الله عليه وسلم وانقلاب الاعيان
فيما لمسه او باشره صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن محمد
حدثنا ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا القاضي ابو علي اسماعيل
والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا ابو
الوليد القاضي حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم
حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا
سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب

معناه عدونه

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف او به
قطاف وقال غيره بطيئا فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد
لا يجارى ونخس جمل جابر وكان قد اعيا فنشط حتى لا يملك زمامه
وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك
عليها فلم يملك زمامه نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب
حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا لا يساير وكانت
شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا
الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيا
وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها
للمرضى نستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن
المامون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم
وكنا نجعل فيها الماء للمرضى يستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري
القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته
فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل
وضوئه في بير قبا فما نزفت بعد وبزق في بير كانت في دار انس
فلم يكن في المدينة اعذب منها ومر على ماء فسال عنه فقيل له
اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب
واتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار اطيب من المسك واعطى الحسن
والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان

كان مع

راسها مع

لسة

لام ملك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي
صلى الله عليه وسلم الا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا
فياتيها بنوها يسألونها الادم وليس عندهم شي فتعمد اليها فتجد
فيها سمنا وكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يتفل في
افواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل ومن ذلك
بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه
على ثلاث مائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى
اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها له بيده
الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها
النبي صلى الله عليه وسلم وغرسها فاخذت وفي كتاب البزار
فاطعم النخل كله من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة
من ذهب بعد ان اداره على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين
اوقية وبقي عنده قدر ما اعطاهم وفي حديث حنش بن
عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق
شربت اولها وشربت اخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت
وريها اذا عطشت وبردها اذا ضحيت واعطى قتادة
بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا
وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن

حـ وردها

خلفك

خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى
يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل
بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل
حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده
سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل
عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان
هذا السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد
ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته
في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير صلى الله عليه وسلم ه
قصة شاة ام معبد واعنز معاوية بن ثور وشاة انس وغنم
حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت
لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه
سقاء ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه
فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح على
راس عمير بن سعد وبارك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب
وروي مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك
وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره وسلت
الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له

حـ فاضربه

بيده بركته

وكانت له عنق كعنق الفرس ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا
له فهلك بن مائة سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه
وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعا الاغر **وروى**
مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه اخر فما زال على
وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان
ينظر في وجهه كما ينظر في المراة **ووضع** يده على راس حنظلة بن حذيم
وبارك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة
قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب
الورم **ونضح** في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف
كان في وجه امراة من الجمال ما بها **ومسح** على راس صبي به عاهة
فبرا واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبروا
واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل
فبرا **وعن** طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم باحد به مس
فصك في صدره الا ذهب المس والجنون **ومج** في دلو من بير
ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة من تراب يوم
حنين ورمى بها في وجوه الكفار **وقال** شاهت الوجوه
فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم **وشكا** له ابو هريرة النسيان
فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي
شيا بعد وما يروى عنه في هذا اكثر **وضرب** صدر جرير بن

عبد الله

عبد الله ودعا له وكان ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس
العرب واثبتهم **ومسح** راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو
صغير وكان دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما

بلغ مقابلة

فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون صلى الله
عليه وسلم والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف
غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل
الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع
على الغيب **حدثنا** الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراءة
على غيره **قال** ابو بكر حدثنا ابو علي التستري حدثنا ابو عمر
الهاشمي حدثنا اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة
حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة **قال** قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيا يكون في مقامه
ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه
قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشي فاعرفه فاذكره كما يذكر
الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم **قال** حذيفة
ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاث مائة فصاعدا
الا سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته **وقال** ابو ذر لقد تركنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السما

الا دلنا منه عليه وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه
صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة
وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن
المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى
وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا
ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم
من الفتن والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم
على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانها ستكون لهم
انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى ويوضع بين
يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة
قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا
مشوا المطيطا وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم
بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم
وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر
حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى اخر الدهر
وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم
وظهور الفتن والهرج **وقال** ويل للعرب من شر قد
اقترب وانه زويت له الارض فاري مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امته ما زوي له منها ولذلك كان امتدت في المشارق والمغارب

ما بين

ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك
ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك
وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب
ذهب ابن المديني الى انهم اهل العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب
وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا
في الحديث بمعناه **وفي حديث** اخر من رواية ابي امامة لا تزال
طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى ياتيهم امر الله
وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك
بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله
دولا وخروج بني العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا
وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل
علي وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه
وانه قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان فيمن عاداه
الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه
وقال يقتل عثمان وهو يقرا المصحف وان الله عسى ان يلبسه
قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم
الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي وبنباح
كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو
بعد ما كادت فنبحت على عائشة عند خروجها الى البصرة وان

عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال
لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال
في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه
وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة
اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسال عن بعض فكان سمرة اخرهم
موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال في
حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رايت الملائكة تغسله
فسالوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد
ووجدنا راسه يقطر ماء وقال تكون الخلافة في قريش ولن
يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف
كذاب ومبير فراوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقره الله
وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة بعده
ثلاثون سنة ثم تكون ملكا وكانت كذلك بمدة الحسن بن علي وقال
ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا
عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الامة واخبر بشان
اويس القرني وبامراء يؤخرون الصلاة عن وقتها وسيكون في امته
ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث اخر ثلاثون
دجالا كذابا احدهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال
يوشك ان يكثر فيكم العجم ياكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم

كذابا صح

الساعة

الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال
خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ياتي بعد ذلك
قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون
وينذرون ولا يوفون وقال لا ياتي زمان الا والذي
بعده شر منه وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة
من قريش قال ابو هريرة راويه لو شئت لسميتهم لكم
بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة
وسب اخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا
كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة
وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشان الخوارج
وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق ويرى رعاء
الغنم رؤوس الناس والعفاة العراة يتبارون في البنيان وان تلد
الامة ربتها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه
هو يغزوهم واخبر بالموتان الذي يكون بيت المقدس
وما وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك
على الاسرة وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من
ابناء فارس وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق
فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من
جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة

بعد فتح

فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامه
واعلم بالذي على حجر من حجر ثمود فوجدت في رحله وبالذي
على السمله وحيث هي ناقته حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة
بخطامها وشان كتاب حاطب الى اهل مكه وبقضيه عمير مع
صفوان حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم
فلما جا عمير الى النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر اسلم واخبر
بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه
وقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم انه سيقتل
ابي بن خلف وفي عتبه بن ابي لهب انه ياكله كلب الله وعن
مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال في الحسن ان
ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فيتين ولسعد ولعلك
تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون واخبر
بقتل اهل موته يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد وبموت
النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه
رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز
القضيه اسلم واخبر ابا ذر بتطريده فكان كما كان ووجد في
المسجد فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام
قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه وحده وبموته وحده

واخبر

واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب
لطول يدها بالصدقه واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده
تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان يسبقه
عضو منه الى الجنه فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين
كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل
علي وعمر وعثمان وطلحه والزبير وطعن سعد وقال
لسراقه كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتي بهما عمر
البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقه
وقال تبنى مدينه بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة
تجبى اليها خزاين الارض يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون
في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامه من
فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعه حتى يقتتل فيتان
دعواهما واحده وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم
مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكه مقام ابي بكر يوم بلغهم
موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته
وثبتهم وقوى بصايرهم وقال لخالد حين وجهه لاكيدر
انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد
موته كما قال عليه السلام الى ما اخبر به جلساه من اسرارهم
وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه

وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم
يكن عندنا من يخبره لاخبرته حجارة البطحا **واعلامه** بصفة
السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاطة
في جف طلع نخلة ذكر وانه القي في بير ذروان فكان كما قال
ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة ما في
صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها
ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش
بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسرى ونعته اياه نعت
من عرفه **واعلامهم** بعيرهم التي مر عليها في طريقه
وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر
به من الحوادث التي تكون ولم يات بعد منها ما ظهرت
مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب
وخراب يثرب خروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط
الساعة وايات حلولها وذكر النشر والحشر واخبار الابرار
والفجار والجنة والنار وعرصات القيمة وبحسب هذا
الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده
فيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية
واكثرها في الصحيح وعند الايمة

فصل

في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من اذاه صلى الله عليه

وسلم

بان صحيفتهم

وسلم **قال** الله تعالى والله يعصمك من الناس **وقال** تعالى فاصبر
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا **وقال** تعالى اليس الله بكاف عبده
قيل بكاف محمدا اعداه المشركين وقيل غير هذا **وقال** انا كفيناك
المستهزئين **وقال** واذ يمكر بك الذين كفروا الاية **اخبرنا** القاضي
الشهيد ابو علي الصدفي قراءة عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله
المعافري **قالا** حدثنا ابو الحسين الصيرفي قال حدثنا ابو يعلى البغدادي
حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابو العباس المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ
ابو بكر محمد بن عبد الله حدثنا عبد بن حميد حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا
الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية
والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه
من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل
وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار
له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال
من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب
براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية **وقد** رويت هذه
القصة في الصحيح وان غورث بن الحرث صاحب هذه القصة وان
النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند
خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر

قراة عليه

وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر
مثله **وقد روى** انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر
مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان الرجل قد اسلم فلما رجع الى
قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له انما كنت تقول
وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري
فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك فاسلمت
قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ
هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية **وفي رواية** الخطابي ان
غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم
يشعر به الا وهو قائم على راسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه
بما شئت فانكب من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه
من يده الزلخة وجع الظهر **وقيل** في قصته غير هذا
وذكر انه فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم الاية
وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه
الاية استلقى وقال من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال
كانت حمالة الحطب تضع العضاة وهي جمر على طريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانما يطؤها كثيبا اهيل **وذكر** ابن اسحق
عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها
الله عز وجل مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو

وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت
عليهما لم ترا الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم
فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته
لضربت بهذا الفهر فاه **وعن** الحكم بن ابي العاصي تواعدنا على النبي
صلى الله عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ظننا انه لم يبق
بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع
الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رايناه جاءت الصفا
والمروة فحالت بيننا وبينه **وعن** عمر تواعدت انا وابو جهم
بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا
له فافتتح وقرا الحاقة ما الحاقة الى قوله تعالى فهل ترى لهم من
باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرا هاربين فكانت
من مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة
عندما اخافته قريش واجتمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من
بيته فقام على رؤوسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب
على رؤوسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار بما هيا الله له
من الايات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين
قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى الا
انه من قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت
قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك حمام وقصته مع سراقة بن مالك

بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر
به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى
الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام
فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه
وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت **وقال** للنبي
صلى الله عليه وسلم اوتينا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تحزن
ان الله معنا فساخت قوائمه الى ركبتيها وخر عنها فزجرها
فنهضت وقوائمها مثل الدخان وناداهم بالامان وكتب له
النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم
بالاخبار وامرهم النبي صلى الله عليه وسلم الا يترك احدا يلحق
بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ها هنا وقيل بل قال لهما
اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي
صلى الله عليه وسلم **وفي خبر** اخر ان راعيا عرف خبرهما
فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري
ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاء فيما
ذكر ابن اسحق وغيره وابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش
ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى
عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سأله ان يدعو له
ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك

وحلف

وحلف لئن رآه ليدمغنه فسألوه عن شأنه فذكر انه عرض له دونه
فحل ما رأيت مثله قط هم بي ان يأكلني **فقال** النبي صلى
الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاخذه **وذكر السمرقندي**
ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على
بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم
حتى نادوه وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا فهي الى الاذقان الايتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ
خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث
عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحا فقام النبي صلى الله عليه وسلم
فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل **ان قوله تعالى** يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم الاية في هذه القصة نزلت وحكى
السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين
الذين قتل عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم
حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع
ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فقام النبي صلى الله عليه وسلم كانه يريد حاجة حتى
دخل المدينة وذكر اهل التفسير في معنى الحديث **عن** ابي هريرة
ان ابي جهل وعد قريشا لئن رأى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي ليطأن
رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب

منه ولّى هاربًا ناكصًا على عقبيه متقيًا بيديه فقيل له فقال لما دنوت
منه أشرفت على خندق مملوء نارًا كدت أهوي فيه وأبصرت
هولًا عظيمًا وخفق أجنحة قد ملأت الأرض فقال عليه السلام
تلك الملائكة ولو دنا لاختطفته عضوًا عضوًا ثم أنزل على النبي
صلى الله عليه وسلم كلا إن الإنسان ليطغى إلى آخر السورة ويروى
أن رجلًا يعرف بشيبة بن عثمان الحجبي أدركه يوم حنين وكان حمزة
قتل أباه وعمه فقال اليوم أدرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس
أتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع
إلي شواظ من نار أسرع من البرق فوليت هاربًا وأحس بي النبي
صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو أبغض الخلق
إلي فما رفعها إلا وهو أحب الخلق إلي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت
أمامه أضرب بسيفي وأقيه بنفسي ولو لقيت أبي تلك الساعة لأوقعت
به دونه وعن فضالة بن عمرو أردت قتل النبي صلى الله عليه
وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال أفضالة
قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك
واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى
ما خلق الله شيئًا أحب إلي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل
وأربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال
قال له أنا أشغل عنك وجه محمد فاضربه أنت فلم يره فعل

شيئًا

شيئًا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت أن أضربه إلا وجدتك
بيني وبينه أفأضربك ومن عصمة الله تعالى له أن كثيرًا من اليهود والكهنة
أنذروا به وعينوه لقريش وأخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على
قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه أمره ومن ذلك نصره بالرعب
أمامه مسيرة شهر كما قال عليه السلام فصل ومن
معجزاته الباهرة صلى الله عليه وسلم ما جمعه له من المعارف والعلوم
وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بأمور
شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح أمته وما كان
في الأمم قبله وقصص الأنبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية
من لدن آدم إلى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد
أنبائهم وأيام الله فيهم وصفة أعيانهم واختلاف آرائهم والمعرفة
بمددهم وأعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل أمة من الكفرة ومعارضة
كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم وإعلامهم بأسرارها ومخبآت علومها
وإخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه على الاحتواء
على لغة العرب وغريب ألفاظ فرقها والإحاطة بضروب فصاحتها
والحفظ لأيامها وأمثالها وحكمها ومعاني أشعارها والتخصيص بجوامع
كلمها إلى المعرفة بضرب الأمثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب
التفهيم للغامض والتبيين للمشكل إلى تمهيد قواعد الشرع الذي لا
تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الأخلاق

ومحامد الاداب وكل شي مستحسن مفضل لم يبلغ منه لمحدد وعقل
سليم شيا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وما فرض الجاهلية به
اذا سمع ما يدعوا اليه صوته واستحسنه دون طلب اقامة
برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبايث وصان
به انفسهم واعراضهم واموالهم من الحدود والمعاقبات عاجلا والتخويف
بالنار اجلا الى الاحتوا على ضروب العلوم وفنون المعارف كاللغة
والعبارة والفرايض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل
هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة واصولا في علمهم لقوله
عليه السلام الرويا لاول عابر وهي على رجل طاير وقوله
الرويا ثلاث رويا حق ورويا يحدث بها الرجل نفسه ورويا
تحزين من الشيطان وقوله اذا تقاربت الزمان لم تكد رويا المومن
تكذب وقوله اصل كل دا البرده وما روى عنه صلى الله عليه
وسلم في حديث ابي هريرة من قوله المعده حوض البدن والعروق اليها
وارده وان كان هذا حديثا لا يصححه اضعفه ولونه موضوعا
يحل عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط
واللدود والحجامه والمشي وخير الحجامه يوم سبع عشره وتسع
عشره واحد وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفيه
وقوله ما ملا ابن ادم وعا شرا من بطن الى قوله فان كان ولا
بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد

سيل

سيل عن سبا ارجل هو او امراة او ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن
منهم ستة وتشام اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعه
وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سواله عما اختلفوا
فيه من ذلك وقوله حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها
والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد
استدار كهيته يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض
زواياه سوا وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر امثالها فتلك
مائة وخمسون على اللسان والف وخمسماية في الميزان وقوله
بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة
وقوله لعمه او للاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم
على اذنك فانه اذكى للممل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب
ولكنه اوتي علم كل شي حتى قد وردت اثار بمعرفته حروف الخط وحسن
تصويرها لقوله لا تمد واسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من
طريق ابن عباس وقوله في الحديث الاخر الذي يروى عن معاويه انه كان
يكتب بين يديه عليه السلام فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم
البا وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم
هذا وان لم تصح الرواية انه عليه السلام كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا
ويمنع الكتابه والقراه واما علمه عليه السلام بلغات العرب وحفظه
معاني اشعارها فامر مشهور وقد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك

يمان وهمدان

حفظه لكثير من لغات الأمم **كقوله** في الحديث سنه سنه وهي حسنه
بالحبشية **وقوله** ويكثر الهرج وهو القتل بها **وقوله** في حديث أبي
هريرة اشكنب درد أي وجع البطن بالفارسية إلى غير ذلك مما لا يعلم
بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه إلا من مارس الدرس والعكوف
على الكتب ومثافنة أهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى أمي
لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم
لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الأمور ولا عرف هو قبل بشيء منها ○
قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك الآية إنما كانت غاية معارف العرب النسب وأخبار أوائلها
أوائلها والشعر والبيان وإنما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم
ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة أهله عنه وهذا الفن
نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل إلى جحد الملحد لشيء مما
ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه إلا قولهم
أساطير الأولين وإنما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذي
يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة
العيان فإن الذي نسبوا تعليمه إليه إنما هو سلمان الفارسي أو العبد
الرومي وسلمان إنما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن
وظهور ما لا يعد من الآيات وأما الرومي فكان أسلم وكان يقرأ على
النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما أعجمي اللسان وهم
الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما أتى به والإتيان
بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تأليفه ونظمه فكيف بأعجمي ألكن نعم وقد
كان سلمان أو بلعام الرومي أو يعيش أو جبر أو يسار على اختلافهم في
اسمه بين أظهرهم يكلمونهم مدى أعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء
من مثل ما كان يجيء به محمد عليه السلام وهل عرف واحد منهم بمعرفة
شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه
وقوة حسده أن يجلس إلى هذا فيأخذ عنه أيضا ما يعارض به ويتعلم منه
ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من أخبار
كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته
إلى بلاد أهل الكتاب فيقال إنه استمد منهم بل لم يزل بين أظهرهم يرعى في
صغره وشبابه على عادة أبنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم إلا في سفرة
أو سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل
كان في سفره في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف
حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف إلى حبر أو قس أو منجم أو كاهن
بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما أتى به في معجز القرآن قاطعا لكل
عذر ومدحضا لكل شبهة ومجليا لكل أمر **فصل** ومن خصائصه عليه
السلام وكراماته وباهر آياته أنباؤه مع الملائكة والجن وإمداد الله
له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من أصحابه لهم **قال**

(في الهامش: نسخ حسبه)

الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الايه وقال
تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكه اني معكم الايه وقال تعالى اذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الايتين وقال تعالى
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الايه حدثنا سفيان
ابن العاصي الفقيه سماعا عليه حدثنا ابو الليث السمرقندي
قال حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا
ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا
شعبه عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال
لقد راى من ايات ربه الكبرى قال لقد راى جبريل في صورته
له ستمايه جناح والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من
الملائكه وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليله الاسراء مشهور
وقد راهم بحضرته جماعه من اصحابه في مواطن مختلفه فراى اصحابه جبريل
عليه السلام في صوره رجل يسئله عن الاسلام والايمان وراى ابن عباس
واسامة بن زيد وغيرهما عنده جبريل في صوره دحيه وراى سعد
على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صوره رجلين عليهما ثياب بيض
ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكه خيلها يوم بدر وبعضهم
راى تطاير الرووس من الكفار ولا يرون الضارب وراى ابو سفيان بن
الحرث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السما والارض ما يقوم
لها شي وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين واری النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم جبريل لحمزه فخر مغشيا عليه واری عبد الله بن
مسعود الجن ليله الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن
سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الرايه ملك على صوره
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له
الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من
المصنفين عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله
عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فرد عليه وقال نغمه الجن من انت قال انا هامه بن الهيم بن لاقيس
بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي
صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القران وذكر الواقدي قتل خالد
عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشره شعرها عريانه
فجزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى وقال
عليه السلام ان شيطانا تفلت البارحه ليقطع علي صلاتي فامكنني
الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى ساريه من سواري
المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الايه فرده الله خاسئا وهذا
باب واسع **فصل** ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته صلى
الله عليه وسلم ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلما
اهل الكتاب من صفته وصفه امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم

الذي بن بعثه وما وجد من ذلك في اشعار الموجود من المتقدمين من
شعر تبع والاوس بن حارثه ولوي بن كعب وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعده
وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امر زيد بن عمرو
بن نفيل وورقه بن نوفل وعثكلان الحميري وعلما يهود وشامول
عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك في التوريه
والانجيل مما قد جمعه العلما وبينوه ونقله عنهما ثقات من اسلم مثل
بن سلام وبني شعبه وبن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن
اسلم من علما يهود وبحيرا ونسطور وصاحب بصرا وضغاطر واسقف
الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشه واساقف
نجران وغيرهم ممن اسلم من علما النصارى وقد اعترف بذلك هرقل
وصاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب
بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علما اليهود ممن حمله الحسد والبقا
على الشقا والاخبار في هذا كثير لا ينحصر وقد قرع اسماع اليهود
والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفه اصحابه واحتج
عليهم بما انطوت عليهم من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه
وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم المباهله على الكاذب فما منهم الا
من نفر عن معارضته وابدا ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا
خلاف قوله لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال
وتخريب الديار ونبذ القتال وقد **قال** لهم قل فاتوا

بالتوراه

بالتوريه فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع
بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران
وجذل بن جذل الكندي وبن خلصه الدوسي وسعد بن بنت
كريز وفاطمه بنت النعمان ومن لا يتعد كثرة الى ما ظهر على السنه
الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان
ومن ذبائح النصب واجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى
الله عليه وسلم والشهاده له بالرساله مكتوب في الحجاره والقبور
بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم
مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر من الايات عند مولده وما
حكته امه ومن حضره من العجايب وكونه رافعا راسه عند ما
وضعته شاخصا ببصره الى السما وما راته من النور الذي خرج
معه عند ولادته وما راته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من
تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول
الشفا ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي
واستهل سمعت قايلا يقول رحمك الله واضا لي ما بين المشرق
والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما عرفت حليمة وزوجها
ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعه
شبابه وحسن نشاته وما جرا من العجايب ليله مولده من ارتجاج
ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيره طبريه وخمود

نار فارس وكان لها الفعام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابى طالب
واله وهو صغير شبعوا وروو فاذا غاب فاكلوا فى غيبته
لم يشبعوا وكان يسابر ولد ابى طالب يصبحون شعثا
ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن
حاضنته ما رايته عليه السلام شكا جوعا ولا عطشا صغيرا
ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السما بالشهب وقطع رصد
الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشا عليه من بغض
الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به
من ذلك وحماه حتى فى ستره يوم الخبر المشهور عند بنا الكعبة
اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرا
فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك
قال انى نهيت عن التعرى ومن ذلك اظلال الله له بالغمام فى
سفره وفى رواية ان خديجة ونساها راينه لما قدم وملكان
يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه راى ذلك منذ
خرج معه فى سفره **وقد روى** ان حليمة رات غمامة تظله
وهو عندها وروى ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك
انه نزل فى بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب
ما حولها واينعت هى فاشرفت وتدلت عليه اغصانها بمحضر
من راه وميل فى السحر قالبه فى الاخر حتى اظلته وما

كان
ما راسه
فى
فسقطه
المخبر

ذكر

ذكر من انه كان لا ظل لشخصه فى شمس ولا قمر لانه كان نورا وان
الذباب كان لا يقع على جسده ولا على ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة
اليه حتى اوحى اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره فى المدينة
فى بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله تعالى
له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه
وصلاة الملايكة على جسده على ما رويناه فى بعضها واستيذان
ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره قبله وندايهم الذى سمعوه
الا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روى من تعزية الخضر والملايكة
اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كراماته وبركته فى حياته
وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته **فصل**
قال القاضى ابو الفضل قد اتينا فى هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة
وجمل من علامات نبوته مقنعة فى واحد منها الكفاية والغنية
وتركنا الكثير سوا ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث وغيرها
على ما صح واشتهر الا اليسير من غريبه مما ذكره مشاهير الايمة
وحذفنا الاسناد فى جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا
الباب لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات
عدة ومعجزات نبينا اظهر من معجزات الرسل بوجهين احدهما
كثرتها وانه لم يوت نبى معجزة الا عند نبينا مثلها او ما هو
ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول

الطوال [illegible] عن [illegible] من الفصل [illegible]

هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبيا يقف على ذلك ان شا الله
واما كونها كثيرة فهذا القران وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز
فيه عند بعض ايمة المحققين بسورة انا اعطيناك الكوثر او اية في
قدرها وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد
اخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين
والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فهو اقل ما
تحداهم به مع ما ينصره هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا
كان هذا ففي القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف
كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر
كلمات فيجزا القران على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من
سبعة الاف جزء وكل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما
تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء
من العدد معجزان فيضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه
وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون كل خبر
منها بنفسه معجزا فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز
الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القران فلا
تكاد تاخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث
الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه السلام في هذه
الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى جمله تبلغ نحوا من

هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات
الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه
قرنه فلما كان زمان موسى غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة
تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم
يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى اغنى ما كان من
الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم
يحتسبوه من احيا الميت وابراء الاكمه والابرص دون معالجة
ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبيا ثم ان الله تعالى بعث
محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة
البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل الله تعالى عليه
القران الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة
الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب
الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان
منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت
والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك
وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة
وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء
من الاخبار عن القرون السالفة وانبا الانبيا والامم البائدة والحوادث
الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي

بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه
الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القران ثابتة الى يوم
يوم القيامة بينة الحجة لكل امة تاتي لا يخفى وجوه ذلك
على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب
على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه
بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس
الخبر كالعيان والمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة
الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقا وسائر
معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت لعدم ذواتها
ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع واياته
تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلام بقوله فيما حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد
حدثنا ابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبيا
نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيت وحيا اوحاه الله الي وارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة
هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شا الله وذهب
غير واحد من العلما في تاويل هذا الحديث وظهور ما بكونها وحيا

وكلاهما

وكلاهما ما لا يمكن التحيل فيه ولا التخيل عليه والتشبيه فان غيرها من
معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا في التخييل
بها على الضعفا كالقا السحر حبالهم وعصيهم وشبه ذلك مما يخيل
الساحر او يتحيل فيه والقران كلام ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه
عمل وكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر
ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتاويل
الاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل الثاني ما يغمض عليه الجفن
ويغضي وجه ذلك على من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في
مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان
الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون
بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق
بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس
مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلا والسبا والاذلال وتغيير
الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز
والتهديد والوعيد ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول
عن معارضته وانهم منعوا عن شي هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب
الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة
بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه
قد يسبق الى بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب

ذلك ثمرة معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى ان مرد ذلك الى صحيح
الفطرة الا ان ذلك من اختصاص واما التحدي للخلائق فتبين
من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق
بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق
عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي ان يمنع الله القيام عن الناس
مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فكان ذلك وحرمهم الله
عن القيام لكان ذلك من آياته واظهر دلالة وبالله التوفيق
وقد غاب عن بعض العلما وجه ظهور آيته على ساير آيات الانبياء حتى
احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكا البابها ووفور
عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب
ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه
السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم
فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم
وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم فجاءهم من الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ
افهامهم بما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي
هو ادنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها تعترف
بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من

امن

امن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفا لبه
ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم
لاول وهلة معجزاته فآمنوا به وازداد واحد كل يوم ايمانا ورفضوا
الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا آباءهم
وابناءهم في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب
منه زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا في معجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها
وبالله استعين تم النصف الاول وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله واصحابه وازواجه وذريته وسلم تسليما كثيرا

بلغ مقابلة

وكان الفراغ منه في يوم السبت المبارك مستهل شهر ربيع الاول
عام احد وثلاثين وثمانمائة على يد الفقير الى الله تعالى المرتجي عفو ربه
والنجا من تقصيره لعفوه ومغفرته عبد الرحمن احمد الشهير بابن ناطر
الخاشع عفى الله عما سلف من ذنوبه ووفقه لما بقي من اجله لصالح اعماله
بمحمد وآله وسلم تسليما كثيرا
ورضي الله عن الصحابة اجمعين.